الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعـــليم العـــالي والبـــحث العـــلمي
جامـــعة محمد بوضياف المسيـــلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ
الرقم: .....

العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية (1931-1956م)

مذكـــرة مقدمة لنيـــل شهـــادة الماستـــر أكاديمي فـــي التاريخ

تخصـــص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعـــداد الطلبة:

- صبيرة سرايش
- منى سواعدية

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
أ د/ خير الدين شترة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
د/ أبو بكر الصديق حميدي	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ محمد يعيش	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنـــة الجامعيـــة : 2016-2017

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين صلاة وسلاما دائمين متلازمين ما دامت الليالي والأيام أما بعد، فالشكر كل الشكر لله عز وجل شكرا يليق بعظمة سلطانه وجلال وجهه الكريم على ما وفقنا إليه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف حميدي أبو بكر الصديق نظير ما قدمه لنا من توجيهات خلال فترة العمل، والذي لم يبخل علينا بجهده ووقته فله كل الشكر والتقدير، كما أتقدم بالشكر الجزيل لعمال المركز الثقافي بالمعاضيد وعلى رأسهم إبراهيم بن عمر، وكذلك عمال متحف المجاهد بالمسيلة، والشكر موصول كذلك لكل أساتذة قسم التاريخ وأخص بالذكر الأستاذ بيرم كمال.

إهـــــداء

اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى الوالدين الكريمين جزاهم الله كل خير

وإلى أرواح شهداء هذا الوطن الذين ضحوا بالغالي و النفيس جعل الله مثواهم الجنة

وإلى رجال العلم و الفكر في الجزائر.

وإلى زميلاتي الطالبات وعلى رأسهم سمية ومنى، سهيلة عائشة، خديجة، سمراء، غنية وسميحة حدة والغالية ربيعة، والكتكوت إسلام، وإخوتي مراد، حبيب، عبد المالك

قــائمة المختصرات

ج ع م ج:جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
ج ع س: جمعية علماء السنة.

مقدمة

شهد المجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية تحولات جذرية على المستويين الثقافي والديني حيث عرف كلاهما انحطاطا رهيبا خصوصا في ظل السياسة الاستعمارية الرامية إلى قطع كل صلة للجزائر بالعالم الإسلامي، بالإضافة إلى محاربة اللغة والفكر والدين من خلال حرمان عامة الشعب من التعليم فكانت نتيجة هذه السياسة وخيمة على المجتمع الجزائري حيث ظهرت البدع و الفتن، وعلى مسرح الأحداث في تلك المرحلة تواجد طرفان لا يقل أحدهما أهمية عن الآخر، أولهما الطرق الصوفية بثقلها و وزنها في المجتمع الجزائري حيث كانت مؤسسة جمعت بين السياسة والدين وبرزت بشدة خلال فترة المقاومة الشعبية حيث سطع نجمها تعليميا وسياسيا ودينيا وعسكريا وطبيعي أن تحاول السلطة الفرنسية أن تحتوي الطرقية في الجزائر بإغرائها بالجاه والمناصب والضغط عليها وتخريب زواياها وقمع شيوخها، مما ولد لدى الطرق الصوفية جانبا من الضعف.

أما الطرف الآخر فهو جمعية العلماء والتي ظهرت في ظل ظروف داخلية صعبة وفي ظل ظروف خارجية ميزتها أن العالم الإسلامي شهد موجة من الإصلاحات الدينية و صرخة لنجدة الاسلام والعروبة هذا من جهة ومن جهة أخرى كان لابد أن يحدث بين هذين الطرفين علاقة ما، ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع الى دوافع عديدة منها دافع علمي كان الغاية من ورائه معرفة القضايا الخلافية بين الجمعية والطرق الصوفية وانعكاسات هذا الخلاف فيما بعد على الواقع الاجتماعي في الجزائر، ودافع شخصي يتمثل في رغبتنا في البحث في مثل هذه المواضيع التي تعني بالمجتمع والدين وحول نوعية العلاقة التي ربطت بين الجمعية والطرق الصوفية نطرح الاشكالية التالية:

ماهي طبيعة العلاقة بين جمعية العلماء والطرق الصوفية خلال الفترة الممتدة ما بين1931 إلى 1956 بالجزائر؟

وهل كانت دواعي الصراع قضايا خلافية أم أنه صراعا مفتعل ينم عن عدوات شخصية ؟

وما هو دور الاستعمار الفرنسي في تأزيم العلاقة بين الجمعية والطرق الصوفية؟

وقد اعتمدنا على المنهج التاريخي التحليلي في دراسة التطورات التاريخية الحاصلة بالإضافة إلى المنهج الوصفي كمنهج مساعد في سرد الأحداث التاريخية بأسلوب وصفي وللإجابة على هذه الإشكالية ارتأينا أن البحث يأخذ شكل الخطة التالية:

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وقائمة بيبليوغرافية، حيث عنونا الفصل الأول بعنوان الطرق الصوفية في الجزائر، اندرج تحت هذا الفصل أربعة مباحث الأول بعنوان مفاهيم حول التصوف والطرق الصوفية أما المبحث الثاني فيتحدث عن عوامل انتشار التصوف في الجزائر، أما المبحث الثالث فيتناول الانتشار الطرقي لزوايا، أما المبحث الرابع فيتحدث عن مكانة الطرق الصوفية في الجزائر في الفترة الحديثة.

أما الفصل الثاني فحمل عنوان أوجه التشابه والاختلاف بين الجمعية والطرق الصوفية أما المبحث الأول فقد حمل عنوان نشأة الجمعية ومفهومها الإصلاحي أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى مواطن التعاون والتكامل بين الجمعية والطرقية وفي حين أبرز المبحث الثالث أسباب الصراع ومواطن الاختلاف، أما المبحث الرابع فقد تناول دراسة دور الاستعمار في رسم العلاقات وقد أبرز المبحث الخامس تطور العلاقات بينهما حتى عام 1956 أما الفصل الثالث فهو تحت عنوان تقييم العلاقات بين الطرق الصوفية وجمعية العلماء في جوانبها المختلفة فقد ركز المبحث الأول على دراسة تقييم العلاقة في الجانب العقدي في حين تناول المبحث الثاني العلاقة في جانبها التعليمي أما المبحث الثالث فقد تناول تقييم العلاقة في جانبها السياسي وقد أبرز المبحث الرابع نتائج الصراع ، أما الخاتمة فكانت خلاصة لما تم دراسته في الموضوع

ومن أهم الكتب المعتمد عليها نذكر آثار الابراهيمي ... وكتب أبو القاسم سعدالله أما عن الدراسات السابقة في الموضوع فنذكر:

- نور الدين أبو لحية: جمعية علماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، والكتاب دراسة عن العلاقة بين الجمعية والطرق ووسائل التعامل بينهما
- عبد الكريم بو الصفصاف: جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى (1931-1945).

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث فمنها أن كثير من الدراسات كان يغلب عليها التحيز المطلق لأحدى الطرفين، بالإضافة إلى التحفظ أحيانا والتكرار أحيانا أخرى، كما أننا لم نتمكن من الحصول على بعض الكتب المهمة في موضوعنا وذلك في حدود إمكانياتنا وفي حدود ما اطلعنا عليه، والشكر موصول لكل من ساعدنا ولو بكلمة و الله الموفق.

الفصل الأول:

الطرق الصوفية في الجزائر

المبحث الأول: مفاهيم حول التصوف والطرق الصوفية.

المبحث الثاني: عوامل انتشار التصوف في الجزائر.

المبحث الثالث: الانتشار الطرقي للزوايا.

المبحث الرابع: مكانة الطرق الصوفية في الجزائر الحديثة.

المبحث الأول: مفاهيم حول التصوف والطرق الصوفية

أ. التصوف لغة واصطلاحا:

اختلف المؤرخون في بيان أصل كلمة صوفي، فالمؤرخ أبو الريحان البيروني ذهب إلى القول أنّ صوفي في اللغة معربة مأخوذة من Sophia اليونانية بمعنى الحكمة، بينما ذهب البعض إلى القول أن التصوف من الصفاء لصفاء أسرارها ونقاء آثارها، وقيل إنّما صوفية لأنّهم من الصف الأول في الصلاة أي المتقدمين بين يدي الله. وهناك من ينسبها إلى صوفة القفا[1]، والأرجح أنّ التصوف مصدر الفعل الخماسي من "صوف" لدلالة على لبس الصوف ومن ثم المتجرد لحياة صوفية في الإسلام يسمى صوفيا[2] لذلك قال أبو علي الرذباري "الصوفي من لبس الصوف على الصفا وأطعم الهوى ذوق الجفا وكانت الدنيا منه على القفا وسلك منهج المصطفى عليه السلام"[3]، فالتصوف هو امتثال الأمر واجتناب النهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضي[4].

---

[1]– صوفة القفا: هي الشعيرات النابتة من مؤخر الرأس ، فقيل أنهم أخذوا منها لفظ تصوف كأن الصوفي إنصرف عن الحلق إلى الحق، (للمزيد ينظر: عبد الفتاح أحمد فؤاد، فلاسفة الإسلام والصوفية وموقف أهل السنة منهم، ط1، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2006م، ص 202، 205).

[2]– ماسينون ومصطفى عبد الرزاق، التصوف، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، ط1، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1984م، ص25.

[3]– محمد الصالح آيت علجت، صحف التصوف الجزائرية 1920–1950م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2001م، ص31.

[4]– أيمن حمدي، قاموس المصطلحات الصوفية، دراسات تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م، ص50.

فالمتصوفة هم الذين اختاروا "العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الحياة، وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من مال وجاه ولذلك سموا بالصوفية"[1].

والتصوف من العلوم الباطنة، وذلك أن "علوم المعاملة هي التي يتّقرب بها إلى الله تعالى والتي تنقسم إلى ظاهرة تتمثل في المعاملة بين العبد وبين الله تعالى ومعاملة بين العبد وبين الخلق ،والباطنة قسمان ما يجب تزكية القلب عنه من الصفات المذمومة، وما يجب تحلية القلب به من الصفات المحمودة"[2].

وعليه فإن العلم في دائرة الصوفية هو العلم بمعناه الإسلامي أي العلم بالطبيعة والعلم بما وراء الطبيعة، إنه العلم بالأخلاق وبالفضيلة، وهو العلم بالنواميس الإلهية السارية، وسموا بالصوفية لأنهم حاولوا أن يتخلص الفرد من فرديته ليصير بكليته ذائبا قولا وفعلا في محيط الربانية[3].

وتعود نشأة التصوف وظهور المتصوفة في العالم الإسلامي إلى الثراء الذي عرفته الدولة الإسلامية عقب توسعاتها، بالإضافة إلى ظهور المعتزلة وانتشار الزندقة والفلسفة بسبب كثرة العصبيات الجنسية والتعصب العقائدي والخلافات المذهبية، ضف إلى ذلك ظهور علماء كبار من المتصوفة ساهمت في نشر وإرساء التصوف كمنهاج للعبادة مثل

---

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة، تح: أبي عبد الرحمان عادل بن سعد، مصر، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، 2006م، ص521.

[2]– أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج5، ط3، لبنان، دار الفكر، ص5.

[3]– عبد الحليم محمود، أقطاب التصوف أحمد البدوي، مصر، دار المعارف، د ت، ص7، 13.

ذو النون المصري[1] الذّي وضع فكرة المقامات والأحوال[2] مرتبا إياها على مراحل هي التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والتوكل والرضا أما الأحوال فمنها التأمل والقرب والمحبة والخوف والرجاء والمشاهدة[3].

مفهوم الرباط والزاوية:

إن كلمة مرابط مشتقة من الرباط حيث كان المسلمون الأوائل يرابطون في الثغور لحماية إخوانهم من الأعداء، وكان المرابط محاربا ومعلما ويطلق على مقر الرباط أحيانا اسم الزاوية[4].

فالزاوية هي رباط ضاق نطاقه فحصر جهوده في التربية الدينية ونشر العلم والإحسان إلى الفقراء وإيواء اليتامى، وقد سميت الزاوية لانزوائها بعيدة عن المدن، أو لأنها في زاوية المدينة وفي ركن منزو بها يجعلها بعيدة عن مفاسد الحضارة.[5]

---

[1]– ذو النون المصري: هو أبو الفيض ثوبان ابن ابراهيم الأخميمي المصري قال عنه المستشرق نيكلسون، "هو أحق رجال الصوفية في أن ينسب إليه أنه واضع أسس التوصف"، وقال عنه جامي في كتابه نفحات الأنس" هو رأس هذه الفرقة فالكل أخذ التصوف عنه وانتسب إليه".(ينظر: عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط1، دار الرشاد ، 1992م، ص 165).

[2]– فكرة المقامات والأحوال: الحال سمي حالا لتحوله والمقام مقاما لثبوته واستقراره ينظر، (الامام أبي حامد محمد ابن محمد الغزالي، احياء علوم الدين المصدر السابق، ص 231)

[3]– فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ،ط 1،الجزائر دار الفن الغرانيكي للطباعة والنشر، 1976م، ص12، 14.

[4]– نفسه، ص 23.

[5]– محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، الجزائر، عالم المعرفة، 2013، ص53.

وعموما فهي محل للعبادة ومنتدى للثقافة ومأوى للسلم وملجأ للمضطهد ومنزل للمسافر[1] وعليه فإن الرباط هو مكان لحراسة الحدود وكان المرابط يتخذه مكانا للعبادة وحلت محله فيما بعد الزاوية.

مفهوم الطريقة أو الطرق: هناك عدة مفاهيم تدور حول مفهوم الطريقة منها أنها منهج حياة للسمو بالروح تقوم على صحيح النية، في تقديم المجاهدة النفسية، ويذكر الباحثون أن الطرق الصوفية ظهرت في صورتها الأولى في القرن 3ه و4 هـ وذلك أن الصوفية آخذو ينظمون أنفسهم في شكل طرائق وطرقا وأصبحت كلمة تشير لمجموعة آداب وأخلاق يتمسك بها جماعة من الصوفية[2].

وعليه فالطريقة الصوفية هي مجموعة أوراد في ذكر الله والرسول يؤلفها شيخ الطريقة كأسلوب للعبادة والتقرب إلى الله بالذكر والدعاء[3].

المبحث الثاني: عوامل انتشار التصوف في الجزائر.

إنّ الحديث يطول عن نشأة التصوف ودواعيه في العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، لذلك سنكتفي بالإشارة إلى عوامل ظهوره بالمغرب عموما والجزائر خصوصا.

حيث يرى كثير من الباحثين أن التصوف ظهر بالمشرق ،ثم انتقل مع المعابر الأربعة التي انتقلت بواسطتها الأفكار إلى المغرب العربي ألا وهي الحج وطلب العلم

[1]– محفوظ سماتي، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني، عبد العزيز بو شعيب، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009م، ص65.

[2]– محمد عقيل بن علي، دراسة في الطرق الصوفية، ط2، مصر، دار الحديث، د ت، ص14.

[3]– مبروك بن صالح قارة، الصورة الحقيقية للزوايا والطرق الصوفية، الجزائر، دار علي ابن زيد، 2013م، ص51.

والتجارة والمؤلفات الصوفية، كما اعتبر الباحثون أن أول من أدخل تعاليم الجنيد[1] إلى إفريقيا هو أبا عمران الفاسي أما وصول المؤلفات الصوفية فتشير إلى المغربي عبد العزيز التونسي الذي علم مريديه قراءة رعاية المحاسبي.

وكان من أوائل من نشر التصوف في الجزائر الشيخ عبد السلام التونسي، أبو مدين شعيب الغوث ومن أقطابه أيضا نذكر مثلا عبد الرحمان الثعالبي، التازري، والسنوسي[3].

وهناك عدة عوامل أدت إلى انتشار التصوف بالجزائر منها :

1. العوامل السياسية: حيث نشأ التصوف في ظل ظروف سياسية دعت إليه لعل أبرزها سقوط الدولة الموحدية مما أدى إلى مزيد من الانحلال ولم يجد الناس عزاء إلا عند الصوفية التي عوضت مقام الدولة.

بالإضافة إلى أن سقوط الأندلس نتيجة التدهور السياسي الذي أصاب الأندلس واستفحال المد المسيحي على سواحل بلاد المغرب، والذي انتهى بالغزو المسيحي لسواحل بلاد المغرب الإسلامي، والذي تحمل تبعاته هم الصوفية الذين أنشئوا رباطات على طول الساحل المغربي.[4]

2. حركة الزهد: شهد المغرب الأوسط ابتداء من القرن 8ه إلى القرن 11ه حركة زهدية برزت ملامحها الأولى في سياق الفتوحات الإسلامية، حيث استقر بتلمسان الزاهد وهب ابن منية أحد كبار التابعين ولما توفي أصبح قبره مزارا، وانطلاقا من القرن التاسع

---

[1]– الجنيد : هو أبو القاسم البغدادي ويتفق أصحاب المعرفة أن جل المدارس الصوفية ترجع مبادئها إلى تعليمه ،(ينظر: أحميدة ميموني، عبد الحميد ابن باديس من خلال نصوصه، الجزائر منشورات ميموني، 2013م، ص 21).

[3]– عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر، ط1، الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 1927م، ص 24، 25.

[4]- نفسه، ص 29 ، 30 .

ميلادي برزت حركة الزهد بشكل واضح مثلها سيدي هيدور، الذي اتخذ من جبل وهران مكانا يتعبد فيه نسب إليه بعد ذلك[1].

3. العوامل الفكرية: وذلك لوجود أعلام عملوا على نشر الطريقة بالمغرب الإسلامي، والذين أثروا بسلوكهم ورأى الناس فيهم نموذج الصلاح، كما تولى الصوفيون مهمة التدريس كالحسن بن المسيلي والحرالي، كما كانت لهم مؤلفات كأبو مدين(أنس الوحيد) أبو زكريا السطيفي (شرح أسماء الله الحسنى) ومؤلفات عبد الحق الشبيلي (الصلاة والتهجد).[2]

4. أسباب اجتماعية: شاع التصوف في المجتمعات المغاربية في تلك المرحلة بسبب الترف والبذخ وإقبال الناس على الدنيا من جهة، في حين اختار البعض حياة الزهد والتقشف، ومن جهة أخرى كانت عامة الشعب تعاني الفقر فهذا التفاوت الطبقي لم يجد له الفقراء ملاذا إلا عند الصوفية. لذلك كان يسمى الصوفية في بداية الأمر الفقراء لأنهم ارتدوا رمز الفقر فهو الخاصية الأساسية لسموهم الأخلاقي فكانوا بذلك بعيدين كل البعد عن أشياء هذا العالم.[3]

وهناك سبب آخر تمثل في الفراغ الذي يسمح بالانعزال واتخاذ التصوف وسيلة لملأ الفراغ وإيجاد الراحة النفسية والطمأنينة، وبالتالي الابتعاد عن الأوضاع الاجتماعية المتدهورة، وإن الفروق الفردية قد تلعب دورا هاما في ذلك، حيث نجد البعض يعتمدون

---

[1]– الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 12م و 13م، الجزائر، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2004م، ص47،48.

[2]- عبد المنعم القاسمي، المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2005م، ص34،35.

[3]– بو عتو بشير، مرجع سابق، ص356.

على قلوبهم أو عواطفهم وأذواقهم وليس على عقولهم، والصوفية من هذا النوع فهم يعتمدون على الذوق و الكشف والإلهام.[1]

المبحث الثالث: الانتشار الطرقي للزوايا

عرفت الجزائر انتشار الطرق الصوفية وزوايا المرابطين منذ القرن (6هـ، 13م) وقد تجمعت فيها أربعة مدارس كبرى كانت الحجر الأساس في ظهور عشرات الجمعيات ومئات الزوايا والأتباع وهذه المدارس هي:

أ. الطريقة القادرية: من أقدم المدارس التي دخلت الجزائر عن طريق مدرسة بجاية ثم انتشرت في الغرب الجزائري، والجنوب الغربي من الصحراء، وباقي مناطق الجزائر. وتنسب هذه الطريقة إلى عبد القادر الجيلاني[2].

وهو أبو الصالح سيدي عبد القادر، ويعود نسبه إلى علي ابن أبي طالب. ولد بجيلان في سنة 471هـ وتوفي ببغداد سنة 561هـ وقبره بها معروف ويزار.

وانتشرت الطريقة القادرية في العالم الإسلامي خلال حياة صاحبها[3].

كما أن أول من أسس فرعا في الجزائر هو الشيخ مصطفى بن المختار الغريسي ولهذه الطريقة أربعة فروع في الجزائر[4].

---

[1]– فيلا لي مختار الطاهر، المرجع السابق، ص14.

[2]– عبد الكريم بو الصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس أنموذجا، ج2، ط1، الجزائر، دار هدان، 2009م، ص107.

[3]– محمد بن بريكة (البوزيدي الحسني)، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة القادرية) الإلباس في طرد الوسواس الخناس للشيخ المختار الكنتي الكبير، الجزائر، دار الحكمة، 2007م، ص11.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830م–1954م)،ج4، ط2، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ص294.

وتعتبر القادرية أساس منطلق معظم الطرق الصوفية فالمدينية (نسبة إلى أبي مدين شعيب بن الحسين) تفرعت عن القادرية وتفرعت عن المدينية الطريقة الشاذّلية وعن الشاذلية تفرعت طرق كثيرة كالدرقاوية والجازولية واليوسفية والعيساوية والشيخية والطيبية والحنصالية وإذا كانت الشاذلية قد تفرعت عن القادرية إلا أنها أخذت منحى صوفي يختلف عن المنحى الصوفي القادري[1].

ب. الطريقة الشاذلية: مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ بن عبد الله الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمازة القريبة من تبسة سنة 593هـ، درس على يد الشيخ عبد السلام مشيش، وبأمر منه ارتحل إلى تونس واستقر في شاذلة، توفي سنة 656هـ ويعود تأسيس هذه الطريقة إلى النصف الأول من القرن13م، وقد تفرعت عنها طرق الدرقاوية والطيبية واليوسفية و الزيانية والزروقية والشيخية[2].

ج. الطريقة الرحمانية: وتنسب هذه الطريقة إلى العالم الجزائري محمد بن عبد الرحمان القشطوطي الإدريسي الأزهري الذي عاش ما بين سنتي (1126هـ و 1208هـ)،وهو عالم محدث ومفسر، ولد ببلاد القبائل، وعرف بعد موته باسم بوقبرين[3].

كما درس بالمشرق وبعد عودته إلى أرض الوطن سنة 1769م قام بتأسيس زاويته في مسقط رأسه بقرية إسماعيل وانطلق منها في نشر أفكاره وتعليم الطريقة الخلوتية التي

---

[1]– خير الدين شترة، الصلات الروحية بين الطرق الصوفية في المغرب العربي، ملتقى دولي نقلا عن نورالدين بولحية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط1، الجزائر، دار علي بن زيد، 2015م، ص78.

[2]– صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها وانتشارها، لبنان، دار البراق، 2002م، ص149.

[3]– عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 19 و 20 الميلاديين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص311.

عرفت فيما بعد باسمه[1]. تواجدت زوايا هذه الطريقة في الشرق والوسط والجنوب في تونس ومن زواياها، زاوية صدوق، زاوية برج بن عزوز، طولقة، أولاد جلال، خنقة، سيدي ناجي، قسنطينة[2].

د. الطريقة العليوية: تعتبر هذه الطريقة من أحدث الطرق، وهي الفرع الأخير للشاذلية الدرقاوية وتنسب إلى الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة (العلاوي أو العليوي أيضا) وقد ولد في مستغانم، أخذ التصوف عن الشيخ محمد البوزيدي، ثم استقل وأسس زاويته الخاصة به في مستغانم[3].

وقد استعمل الشيخ ابن عليوة وسائل حديثة لنشر أفكاره، وتعاليمه فقد اشترى مطبعة للزاوية، فأنشأ صحفا كانت تنشر نشاطه، وتدافع عن الزوايا ضد مخالفيها ومنتقديها منها الصحيفة الأسبوعية "لسان الدّين" والصحيفة الأسبوعية "البلاغ الجزائري" التي اهتمت بشؤون الجزائر السياسية والوطنية. وبعد وفاة ابن عليوة بتاريخ 1934/7/14، لم يكن له وريث ولا وصي فخلفه على الزاوية ووارثا لبركته صهره "عدة بن تونس" وبقي شيخا للطريقة إلى غاية وفاته عام 1952م[4].

---

[1]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص156.

[2]– نفسه، ص158.

[3]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 127.

[4]– عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007م، ص155-157.

هـ. **الطريقة التيجانية:** تنسب الطريقة التيجانية إلى سيدي أحمد التيجاني الماضوي (نسبة إلى مدينة عين ماضي بولاية الأغواط من القطر الجزائري) وقد عاش بين 1737م و1815م ومدفنه بفاس بالمغرب الأقصى[1].

ارتحل إلى تونس وفاس وتلمسان والقاهرة وبغداد وفي عام 1196هـ قرر إنشاء طريقته الخاصة به، واتخذ من عين ماضي مقر للخلافة العامة، ثم صار للطريقة أتباع وسط وغرب إفريقيا وعدد زواياها نهاية القرن 19م 32 زاوية و25 ألف مريد، تتميز هذه الطريقة بصلاة الفاتح التي يزعم التيجاني أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمه إياها في المنام وأن قراءتها خير من قراءة القرآن[2].

وقد تواجدت مراكزها في عين ماضي، تماسين، الاغواط وتوقرت، ورقلة، وادي سوف[3].

و. **الطريقة الدرقاوية:** من الطرق الصوفية المعروفة على مستوى الوطن العربي، تنسب إلى الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي، عمل الشيخ العربي مدرسا بمدينة فاس وكان يلازم دروس الصوفي علي بن عبد الرحمان الجمل الذل يعتبر الحلقة الأخيرة من سلسلة الصوفية التي تتصل بأبي مدين الغوث، وعنه قام الشيخ العربي بتأسيس زاوية له في بوبرح من بني زروال في ضواحي مراكش يجتمع فيها أتباعه ومريده. لاقت إقبالا كبيرا في غرب الجزائر وهران، تلمسان، مستغانم ومنطقة الونشريس[4].

---

[1]– محمد بن بريكة (البوزيدي الحسني)، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة التيجانية) جواهر المعاني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني للشيخ علي برادة حازم الفاسي، ج1، الجزائر، دار الحكمة، 2007م، ص8.

[2]- مبروك بن صالح قارة، المرجع السابق، ص 56.

[3]- فيلالي مختار الطاهر، المرجع السابق، ص 51.

[4]- صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص230.

المبحث الرابع: مكانة الطرق الصوفية في الجزائر الحديثة

بناء على هذا يمكننا القول أن التصوف وجد في التاريخ الإسلامي في طابع زهدي، وبدأ فرديا ليتسع بعد ذلك عندما بدأ المتصوفة ينظمون أنفسهم في شكل طرق، وقد راجت الطرق الصوفية في الجزائر خصوصا خلال العهد العثماني جراء المكانة المرموقة التي منحها العثمانيون لطرق الصوفية والطرقيين ،حيث شجعهم العثمانيين نظرا لحبهم لشيوخ الطرق، واستغلالهم كأداة للتحكم في الشعب، كما كان المرابطون يقدمون أنفسهم كرموز للإسلام متشبثين بالتقاليد، وكانوا يحظون بثقة الجماهير[1]، حيث يعتبر العهد العثماني بحق أزهى عصور الطرق الصوفية في الجزائر ذلك أن العثمانيين كانوا يبجلون رجال الطرق الصوفية فيتبركون بهم ويزورونهم قبل انطلاقهم للغزو والجهاد، وكانوا يعفونهم من الضرائب، وباحتلال فرنسا للجزائر حافظت الطرق على مكانتها بين الجماهير بدفاعها عن هويتها بالإضافة لكونها حاملة لواء الدين[2].

وكانت الزوايا لبرها وصلاحها محبوبة مبجلة يجل الناس كلهم شيوخها لما رأوا من قيامها بالدين في المجتمع فتبرعوا لها بالأموال لذلك ترى بعض الزوايا تملك مزارع كثيرة وبساتين...الخ[3].

إضافة إلى ذلك كان رجال الطرق ومشايخها يتمتعون بنفوذ ومكانة لا يحظى بها أي كان سواء من العلماء أو المفتين أو القضاة، فرجال الطرق هيمنوا على المجتمع

---

[1]– علي مَرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني الاجتماعي (1925–1940م)، تر: محمد يحياتن، ط3، الجزائر، دار الحكمة، 2007م، ص62.

[2]– عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر الحديثة (1830–1962م)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ص261.

[3]– محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص54.

وخصوصا العامة، حتى أنه لم يكن بوسع عالم أداء مهمته ما لم ينتسب إلى طريقة صوفية ما لأن العقيدة الراسخة في النفوس أن من لا شيخ له فالشيطان شيخه[1].

ولا يمكن إنكار جهود الطرق الصوفية في الجهاد، فالمرجعيات المؤطرة للجهاد الشعبي تتأسس على القرآن الكريم وسنة الرسول وبعده على مقولات التصوف الجهادي اللاسكوني ونقصد مقولات شيوخ التصوف الذين كانوا للسيف أصحابا ولليل أحبابا، وعليه لا يجوز لأي من كان أن يحكم على الحركة الصوفية بالجزائر أنها تخشى القتال فقد بينت المواقف البطولية للشعب أن التصوف سيف وقلم ونار وسلم ودم وصلاة[2].

إن المؤسسات الدينية تأخذ أهميتها من تعدد وتنوع وظائفها ،فالزوايا كانت لها مكانة في المجتمع بوصفها قوة تقليدية منسجمة، ومؤثرة على أتباعها لذلك كانت بمثابة المحرك لكل الانتفاضات الشعبية حيث يؤكد مارسيال سيميان الأمر بقوله "إن تلك المؤسسات الدينية غالبا ما تتحول إلى معقل لثورة ضد الأجنبي"[3]

وهل ينكر أحد فضل الطرق الصوفية في الميدان الجهادي و ما قامت به في المقاومة الوطنية من تعبئة الجماهير وتجنيدها فقد كانت والتاريخ يشهد بذلك في طليعة الجيوش التي وقفت ضد المحتل، بدءا بالشيخ محي الدين مصطفى الغريسي مقدم الطريقة القادرية وابنه بطل المقاومة الوطنية الأمير عبد القادر ومرورا بالأبطال المجاهدين بومعزة،

---

[1]– عبد الرشيد زروقة، جهاد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ط1، الجزائر ، 1999م، ص132.

[2]- عبد القادر بورفعة، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، منشورات وزارة المجاهدين، 2007م، ص103،104.

[3]- محمد مجاود، مقال بعنوان دور الزوايا في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد خاص، أفريل 2008م، ص314،315.

بوعمامة، أولاد سيدي الشيخ، الحداد، فاطمة نسومر، بوزيان، الصادق بلحاج ... القائمة طويلة[1].

لم تعتبر الزوايا رابطات للجهاد ومكانة للصلاة والعبادة فقط بل كانت تمثل فضاءا اجتماعيا وثقافيا ودينيا تساهم في بناء الإنسان الجزائري وتكوين شخصيته في ظل القيم والمبادئ الإسلامية بالنظر لما كانت تتمتع به من رصيد مذهبي ديني.[2]

[1]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص17،18.

[2]– محمد مجاود، المرجع السابق، ص317.

الفصل الثاني:

أوجه التشابه والاختلاف بين الجمعية والطرق الصوفية

المبحث الأول: عوامل نشأة الجمعية ومفهومها الإصلاحي

المبحث الثاني: مواطن التعاون والتكامل.

المبحث الثالث: مواطن الاختلاف والصراع.

المبحث الرابع: دور الاستعمار في توسيع الهوة بين الطرقيين والاصلاحيين.

المبحث الخامس: تطور العلاقات بينهما حتى 1956.

المبحث الأول: عوامل نشأة جمعية العلماء

في شهر جويلية من عام 1930 بلغ عمر الاحتلال الفرنسي للجزائر قرنا كاملا، فأقام الفرنسيون احتفالات عارمة أنفقوا فيها ما يزيد على 80 مليون فرنك، ودعوا إليها جهات مختلفة وكانت هذه الاحتفالات استفزازية عكسوا فيها روحهم الصليبية المتطرفة[1].

فقد احتفلوا بقرن من الاحتلال طبقت فيه فرنسا سياسة الفرنسة، والتمسيح وبث الفرقة بهدف تفتيت المجتمع الجزائري، واستئصال مقوماته كما أرادت لإسلام أن يصبح أجنبيا[2] وهدفت إلى إلغاء الجزائر تاريخيا وواقعيا[3].

فجاء تأسيس الجمعية كرد على تلك الاحتفالات ولتقيم توازنا في المستوى الثقافي والحضاري، والذي يؤدي بدوره إلى توازن على المستوى السياسي[4].

بالإضافة إلى ذلك فقد ساعدت عوامل داخلية في ميلاد الجمعية سنذكرها بإيجاز:

العامل الأول يتمثل في تأثير زيارة محمد عبده إلى الجزائر، بالإضافة إلى تأثير قراءة المنار، والتي جاءتا كنفس منعش استعادت من خلاله الجزائر صلتها العاطفية والروحية مع الكيان الواسع للأمة الإسلامية، ومن بين المتأثرين بأفكار محمد عبده المصلح عبد الحليم بن سماية ومحمد السعيد الزواوي[5]، إلا أن هؤلاء المصلحين بقي نشاطهم لزمن

---

[1]– تركي رابح لعمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساؤها الثلاثة (1931–1956)، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2004، ص42.

[2]– محمد الميلي، المؤتمر الإسلامي الجزائري، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، ص195.

[3]– محمد طهاري، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص11.

[4]– محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929–1940) جمع وتحقيق نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص181.

[5]– علي مراد، المرجع السابق، ص36.

طويل محدود[1]. بالإضافة إلى الثورة التعليمية التي أحدثها عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم[2]، هذا بالإضافة إلى التطور الفكري الذي طرأ على عقول الناس عقب الحرب العالمية الأولى، ورجوع طائفة من المثقفين من المشرق كالإبراهيمي وآخرون، والذين كانوا متأثرين بالنهضة المشرقية[3].

إلا أن الحركة الإصلاحية للجمعية أخذت منحى آخر واحتاجت لمثل ظروف القرن العشرين حتى تظهر، وذلك لتتخذ من التعليم والصحافة والنوادي كوسائل لتنتشر وتتجذر[4].

وجاء هذا التأسيس بدعوى من اللجنة التأسيسية المؤلفة من جماعة من علماء الجزائر يترأسها عمر إسماعيل[5]. حيث عقد الاجتماع على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء الموافق للخامس من ماي عام 1931م بنادي الترقي وقد لبى الدعوة اثنان وسبعون عالما واعتذر نحو خمسين عالما، فعينوا لرئاسة الاجتماع أبا يعلي الزواوي وللكتابة محمد الأمين العمودي الذي تلى القانون الأساسي للجمعية[6] الذّي كان لا يسوغ لهذه الجمعية أن

[1]- Amar hellal, le mouvment reformiste algerien les homes et histoire, 1830-1957, office des puplication, universitaires Algérie, p 59.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج1، ص181.

[3]– الدراجي زروخي، الأبعاد الفلسفية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، ط1، الجزائر، دار صبحي للطباعة والنشر، 2015، ص22.

[4]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ط1، لبنان ، دار الغرب الإسلامي، 1996م، ص144.

[5]– عبد الكريم بو الصفصاف ، جمعية علماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى، (1931،1945م)،الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال ونشر والإشهار ،1996م، ص101.

[6]– محمد البشير الإبراهيمي ، المصدر السابق، ج1، ص71.

تخوض أو تتدخل بأي حال من الأحوال في المسائل السياسية إنما غايتها هي محاربة الآفات الاجتماعية وكلما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل[1].

وفي اليوم نفسه تم انتخاب الهيئات الإدارية، وقد اعتمدت طريقة الاقتراع لاختيار الأعضاء وتم انتخاب عبد الحميد بن باديس غيابيا للرئاسة والإبراهيمي نائبا له ومحمد الأمين العمودي كاتبا عاما ولمساعدته لعقبي والأمانة المالية لميلي والأستاذ بيوض مساعدا له[2].

وتم اختيار ابن باديس رئيسا لشخصه وعلمه إضافة إلى كونه من عائلة عريقة، ولها مقام لدى السلطة الفرنسية وكان ابن باديس ثانيا من قسنطينة، والبعض رأى أنه كان طرقيا سابقا[3].

الإصلاح في مفهوم الجمعية: هدفت الجمعية إلى إصلاح المجتمع فأغلب ما اقترنت به هذه الجمعية من حيث اللفظ في الكتابات التي تطرقت إليها بالدراسة هما كلمتا "إصلاح أو "إصلاحية"[4] . فقد وردت لفضة صلح بكثرة وبصيغ مختلفة بصيغة الماضي والمضارع والأمر والصلح ضد الفساد قال تعالى: "ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها".[5]

---

[1]– عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،الجزائر ،دار المعرفة ، 2009،ص22

[2]– عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 101، 102.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1930–1945م)،ج3، ط4، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1992، ص85.

[4]– محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمزّ، المآل، تر: عبد السلام عزيزلي، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2010، ص 55

[5]– محمد الصالح الصديق، المصلح المجدد الإمام ابن باديس أو لهذا حاولوا اغتياله، الجزائر، ديوان المطبوعات الجزائرية، 2006م، ص60.

أما فيما يتعلق بالحركة الإصلاحية الجزائرية فهي حالة الوعي والنهضة التي حاولت شخصيات جزائرية بعثها في المجتمع الجزائري، وكان الدافع الأول لها هو حالة الجهل والأمية وواقع الاستعمار الذي كان يقبع تحتها المجتمع الجزائري إلى أن ظهرت شخصيات لها تكوين ديني ممزوج بوعي سياسي ومتأثرة بصدى النهضة الإصلاحية في المشرق.[1]

فالإصلاح الديني وثورة الجهاد الذي اتخذته الجمعية هو التعليم لتكون بمنأى عن متابعة السلطة الفرنسية.[2]

لذلك عندما بدأت الحركة الإصلاحية بدأت مسالمة هادفة بعيدة عن كل ما يجلب لها عداوة السلطة الاستعمارية من جهة، وكل ما من شأنه تفريق كلمة المسلمين، وتشتت صفهم ولعل هذا هو السبب الذي جعل الجمعية وهي بصدد إصلاحها للمجتمع تفتح أبوابها أمام جميع الراغبين في إفادة الجمعية في مساعيها.

فقد ضمت علماء من نفس القطر ومن مختلف الاتجاهات الدينية فضمت المصلحين والطرقيين ويبدو أن دخول بعض المشايخ والعلماء كان مجرد عمل شكلي ويظهر ذلك من المناصب الهامة التي تقلدها الاصلاحيون في هياكل الجمعية، فكان تأسيس الجمعية على هذا النحو يعتبر "شهر عسل" بالنسبة لرجال الدّين عامة[3].

---

[1]– حميدي أبو بكر الصديق، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية، (1920–1954م)، ط1، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م، ص22.

[2]– زهور أسعد، ثورة العلم من ابن خلدون إلى ابن باديس، ط1، الجزائر، دار هومة للطباعة والشر والتوزيع،2005م، ص39.

[3]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص83.

ومن المحتمل أن هذا الانسجام المؤقت له ما يبرره لدى الطرفين فالإصلاحيون يرون بأنه في تلك الظروف المتنافرة التي يشوبها الشك يجب أن يركزوا على الرصانة العلمية دون النزوات العاطفية، فالخطر المضر على الأمم هو خطر النزاع والانقسام لذلك وجه ابن باديس نصيحته للجميع طرقيين ومصلحين بأن يعملوا على ردم الهوة[1].

وقد ذهب الأستاذ أحمد توفيق المدني للقول أن الجمعية ضمت "جميع العلماء من كل الطوائف ومن كل المذاهب الموجودة بالجزائر حتى تمثل وحدة وطنية حميمة... كما أن رجال الإصلاح الإسلامي يكونون في طليعة هؤلاء العلماء، فعلينا أن يكون ضمن العلماء رجال من الطرق الصوفية ففي داخل هذه البوتقة الصالحة يجب أن ينصهر الجميع"[2].

ويمكن القول كذلك أن الإصلاحيين ضموا الطرقيين تحت لواء ج ع م ج تجاوزا للعقبات التي كانت ستواجههم من تضييق السلطات الفرنسية، بالإضافة إلى أن الطرقيين كان لهم استحواذ كبير على عامة المجتمع، فأراد الإصلاحيون أن يحدثوا هذه الألفة حتى ينمو الإصلاح في هدوء.

وقد ساير الطرقيون هذا الانسجام بل وتفاعلوا برجوع العواطف الجامحة لحالتها الطبيعية السليمة، وانتهاج طريق الأخوة والوحدة والتكافل والتفاهم، وتجسد ذلك في كثير من التصريحات والتصرفات والمكاتبات حتى من شباب وطلبة الزوايا الذين استقبلوا خبر تأسيس الجمعية بالسرور[3].

---

[1]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (1920–1936م)، ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص179.

[2]– عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص106.

[3]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ج1، ص201،200.

المبحث الثاني: مواطن التعاون والتكامل

وكما ذكرنا في المبحث السابق فإن السنة الأولى من ميلاد الجمعية عرفت نوعا من التعاون بينها وبين الطرق الصوفية، حيث اندرج تحت لواء الجمعية الطرقيين وجاء ذلك عقب النداء الذي وجهه عبد الحميد ابن باديس في جريدة الشهاب والذي جاء فيه:

"أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري إن التعارف أساس التآلف والإتحاد شرط النجاح فهلموا إلى التعارف والإتحاد بتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع به إلى أصلّي الكتاب والسنة وما كان عليه في عهد القرون الثلاثة، إنا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح أن يلبي الدعوة من أهل العلم ثم من كل محب للإصلاح أن يكاتب إدارة الجريدة"[1] وتلبية لهذا النداء تجاوز الطرفان تلك المهاترات الفردية المتقطعة ليتعاونوا في العديد من القضايا والتي سنأتي على ذكرها:

1. المشاركة في تأسيس الجمعية:

إن النداء الذي وجهه ابن باديس في مجلة الشهاب الذي جاء استجابة لرغبة عمر إسماعيل حاملا عنوان " هل من حازم يوفق لتأسيس جمعية العلماء؟ فينال جائزة مالية مع تخليد اسمه.[2]

بين هذا النداء أنه كان هناك صعوبات في تأسيس الجمعية ويظهر هذا جليا في الخطاب الذي ألقاه ابن باديس حين قال: "إن تأسيس جمعية كجمعية العلماء هذه في قطر مترامي الأطراف لم يتعود بعد على حياة الجمعيات، والنوادي يتطلب جهودا عظيمة

[1]– عبد الحميد بن باديس، نداء إلى علماء الإصلاحيين، جريدة الشهاب العدد3، 26 نوفمبر1925م، ص 59.

[2]– عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق،ج1، ص174.

لترسيخ أقدام هذه الجمعية، وتحقيق الأغراض التي أنشأت من أجلها، لأن الأمة الجزائرية في هذا الظرف العصيب تفتقر إلى وسائل روابط الإخاء والوحدة والتضامن والشعور بالمصير المشترك".[1]وعليه فإن اتحاد كل من الطرقيين والإصلاحيين كانت نتيجته ميلاد جمعية العلماء والتي ضلت لمدة طويلة فكرة تخامر خواطر العلماء فرادى ومتفرقون.

2.تعاونهم في نشر العلم:

كانت العناصر المشتركة بين الإصلاحيين والطرقيين كثيرة وهي التي كان يعول عليها في أن تزيد التوافق بينهما، فقد اشتركا في الإحساس بحاجة المجتمع الملحة لتعليم، ولإصلاح عقيدة الجزائريين، إلا أنهما اختلفا في الوسائل والرؤى والعقلية وهذا ما جعل كل منهما ينتقي نظاما تعليميا يسير عليه، وإن اختلفا في الفكرة فالغاية واحدة هي الحرص على تعليم الجزائريين.

فالاستعمار الفرنسي خطط منذ البداية للقضاء على الثقافة العربية والإسلامية، باعتبارها أحد أهم مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية وقد تتابعت القوانين الاستعمارية الجائرة والتي كانت تصب في هذا المنحى حيث منع التعليم العربي في المدارس الحكومية وكذلك المساجد[2].

فكان لوجود هؤلاء المعلمين من أبناء الطرق الصوفية وأتباع الزوايا دور في نشر التعليم وتحفيظ القرآن فقد اهتمت بنشر التعليم في أوقات صعبة وحرجة وعلى بساطة

[1]– عبد الحميد بن باديس، جريدة النجاح، العدد 311، نقلا عن عبد الكريم بو الصفصاف، المرجع السابق، ص107.

[2]– عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الجزائر، الدار العثمانية، 2013م، ص142.

جهازها التعليمي ومواردها المالية المتمثلة في الأوقاف، وكان للطرقيين وجود اجتماعي وديني[1].

وفي هذا يقول أحمد توفيق المدني " لبعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا مزية تاريخية لا يستطيع أن ينكرها إلا المكابر، ذلك أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد في عصور الجهل والظلمات... ويقومون بتعليم الناشئين، وبث العلم في صدور الرجال ولولا تلك الجهود العظيمة والتي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثرا للعربية ولا لعلوم الدين"[2].

أما الإصلاحيون فقد بينوا خطتهم في عدة مناسبات وفي التقارير السنوية وفي صحيفتها ونحن ننقل ما جاء في صحيفة البصائر الصادرة في 30 أفريل 1937 قولهم: "أن رجال الجمعية عملوا عن علم وإخلاص للمصلحة العامة وذلك للمحافظة على البقية الباقية من الإسلام، والإعراب للحكومة عن تمسكنا بتلك البقية وعدم رضانا عن كل قانون يمس به والمحافظة على كل مميزات المسلم الجزائري من لغة وأدب وخلق شريف وعادة غير ضارة"[3].

وقد سار الإصلاحيون على خطة تعليمية لتنفيذ مشروعهم التربوي فنشطوا التعليم المسجدي الذي تولاه ابن باديس ووجهه إلى فئة الطلاب المتفرغين لتلقي العلم ثم إلى عامة

[1]– أحمد محمود الجزار، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، ط1، مصر، منشأة المعارف، 1999م، ص11.

[2]– أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2010م، ص465.

[3]– ابن باديس، آثار عبد الحميد ابن باديس متفرقات، ج6، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2005، ص178.

المواطنين الجزائريين الراغبين في التثقيف العام بالإضافة إلى فئة الشبان، بالإضافة إلى التعليم المدرسي[1].

أما فيما يخص الدين الإسلامي فقد حرص كل من الطرقيين والإصلاحيين على الاهتمام به وتعليم عامة الشعب الجزائري أمر دينه.

وذلك لأن نشر الوعي الديني أمر مهم، ولأن التفكير الاجتماعي والسياسي كان يتغذى من الدين.[2]

فقد اهتم الطرقيون بالدين لأن مهمتهم الأولى هي حرصهم على العبادة والزهد وتوسع دورهم ليغطي الجانب الروحي والاجتماعي والتربوي. كما حرصت الطرق الصوفية على تعليم مبادئ اللغة العربية وتعليم التفسير والحديث والفقه والنحو والأدب والبلاغة[3].

ونجد أن الطرق الصوفية قد حرصت على تحفيظ القرآن ونشره بصورة مكثفة في الأجيال الإسلامية، واحتضنت اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ونشرتهما بشكل واسع كما فتحت أبوابها لطلاب العلم والمعرفة وعملت كذلك على إزالة الفوارق والخلافات الاجتماعية، وكانت بمثابة مخازن ودواوين لكتب ومخطوطات العلو م والفنون.[4] وهذا ما جعلها في خدمة المجتمع الجزائري، وعندما ظهرت الجمعية كان لها كذلك اهتمام بالعلم والدين لكنها كانت وفق منهج إصلاحي تجديدي، وكان هدفها تخليص الدين من البدع والخرافات.

---

[1]– عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، إمام الجزائر، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م، ص252،253.

[2]– محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، الجزائر، موفم للنشر، 2008م، ص 119.

[3]– عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص66.

[4]– يحيا بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، طبعة خاصة،الجزائر ،عالم المعرفة،2009،ص162،163

فقد رأى ابن باديس أن الفرد الصالح هو من يساجل الحياة والظروف ولا يتركها تجرفه، وكان يتعامل مع المجتمع من خلال غرس قيم السلف وتوظيفها في إصلاح المجتمع.[1]

كما قام ابن باديس يستنهض همم العلماء من أجل الوحدة، وإصلاح المجتمع فكانت لهم مساهمة فعالة في حركة الإصلاح الديني وذلك لمحاولتهم للتصدي للبدع والخرافات المستحدثة في الدين بواسطة الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد والأندية والأماكن العامة.[2]

وبذلك استطاعت الجمعية أن تقف في وجه حملة الطمس والتشويه للمحافظة على كيان الأمة الجزائرية من خلال مشروع مستوحى من الشريعة الإسلامية يتماشى ومقومات الهوية الجزائرية[3]، وعموما فقد "حملت الجمعية على عاتقها عبء نهضة الإسلام... وبرنامجها يتلخص بالرجوع إلى العروبة والإسلام.[4]

3.الزيارات الباديسية لرجال الطرق الصوفية:

لقد كانت هناك زيارات من جانب الإصلاحين لعدة زوايا حيث تم استقبالهم والترحيب بهم، فقد تمت استضافة الشيخ الوانوغي ابن الشيخ بومزراق مفتي مدينة الأصنام والذي كان من أساطين الطرقيين للشيخ عبد الحميد ابن باديس والاحتفاء به والتنويه بمكانته في

---

[1]– عشراتي سليمان، ابن باديس مخاضات العبور إلى العدوة الأخرى، ج1، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005، ص32.

[2]– أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، الجزائر، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2008، ص234.

[3]– عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، الجزائر، دار طليطلة، 2009م، ص133.

[4]– فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، الجزائر، منشورات ANEP ، 2005م، ص134.

منزله بالأصنام، وكما قام الشيخ أحمد ابن عليوة بعقد ملتقى عظيم جمع فيه أكثر من مائة شخصية بمنزله وأكرم فيه الشيخ باديس غاية الإكرام تأييدا للجمعية التي وحدت الكلمة.[1]

وهنا نجد الشيخ ابن باديس نفسه يذكر مبلغ الحفاوة التي وجدها في زاوية "سيدي عدة" بمدينة تيارت، وتأييد رئيسها الشيخ محمد غلام الله آل سيدي عدة لجمعية العلماء ماديا فيقول" تيارت نزلناها ضيوفا على الشيخ سيدي غلام الله آل سيدي عدة وعشيرته لما كانوا استدعونا فوفينا لهم بوعدنا، فلقينا منه ومن أخيه السيد الشيخ الحاج محمد وصهره وابن عمه السيد أحمد بن والي ومن جميع أسرته إكراما فائقا وودا صادقا، وشعرنا ونحن بينهم في أيام قضيناها أننا بين أهلنا وفي ديارنا.[2]

والأمثلة كثيرة على هذه الزيارات وقد أوردناها كمظهر من مظاهر الود ولما احتوته من صدق النية في التعاون رغم كل التناقضات.

المبحث الثالث: مواطن الاختلاف والصراع

وما إن انقضت السنة الأولى من تأسيس الجمعية حتى دب الصراع مجددا بين الطرقيين والإصلاحيين ونقل لنا الإبراهيمي حادثة انقسام العلماء على كتلتين بقوله" وانقضت السنة الأولى في التنظيم والتنسيق وبدأت الأعمال تظهر مراتب الرجال فاضطلع المصلحون وحدهم بالأعمال التمهيدية ولما جاء أجل الانتخاب للدورة الثانية هجم العلويون ومن شايعهم على ضلالهم تلك الهجمة الفاشلة بعد مكائد دبروها وغايتهم استخلاص الجمعية من أيدي المصلحين وجعلها طرقية عليوية.

واستخدامهم هذا الاسم الجليل في مقاصدهم الخاطئة كما هي عادتهم في إلباس باطلهم لباسا الحق، ووقف المصلحون لتلك الهجمة وقفة حازمة أنقذت الجمعية من السقوط".[3]

---

[1]– عبد الرحمان ابن العقون، المصدر السابق،ج1، ص202.

[2]– نفسه، ص 202،203.

[3]– الإبراهيمي، المصدر السابق،ج1، ص188

فالإبراهيمي يرى أن الطرقيين لم يكونوا راضين على موقعهم في الجمعية لذلك انتظروا الدورة الانتخابية الثانية لجمعية ليعبروا عن رأيهم.

وهذه الحادثة صورها الإبراهيمي على أنها مؤامرة لا باعتبارها حقا قانونيا لكل منتسب للجمعية.[1]

وينقل المؤرخون أن الصراع كان محتدما بين الطرقيين والإصلاحين قبل تأسيس الجمعية، ولعل من أبرز ما يوحي بذلك حادثة السطو بالإمام الرئيس عبد الحميد ابن باديس، حيث ذهب أحمد حماني أن الحادثة جاءت بعد الحملات التي شنها عبد الحميد ابن باديس على الطرق وأن الصدام دواعيه شاملة، فأعلن ابن باديس أنه يعمل لهدفين هما ديني ودنيوي، أما الهدف الديني فإنه حاربها بعدما تيقن من خطورتها وخطورة ما تروجه من مبادئ باطنية والدعوة إلى مذهب الحلول ووحدة الوجود، أما الهدف السياسي فقد حاربها لاتصالها بالقوة الاستعمارية والتحالف معها والتعاون بينهما على العمل المنسق.[2]

ونص الحادثة نقله أحمد حماني على لسان أحد الحاضرين بقوله "ففي الرابع عشر من شهر ديسمبر 1926 وقعت محاولة اغتيال شنيعة كادت تؤدي بحياة الأستاذ الإمام من طرف أحد المجرمين المنتسبين لأحدى الطرق الصوفية الغلاة بالجزائر بإيعاز من السلطة الفرنسية التي ضاقت ذرعا بنشاط الأستاذ في الميدان الإصلاحي والوطني... حيث جاء هذا المجرم من مدينة مستغانم وركب من الجزائر وترصد الشيخ في طريقه إلى منزله بعد درس التفسير وبينما كان الشيخ يسير في غفلة مرتديا برنو سه وفي طريق ضيق إذ به يفاجأ بهراوة تقع على رأسه " لولا أن نجاه الله منها.[3]

---

[1]– نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص154.

[2]– أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد ابن باديس، ج1، الجزائر دار البعث، 1984م، ص60.

[3]– أحمد حماني، المرجع السابق، ص61،99.

وقد كان لهذه الحادثة أثرها في نفوس الإصلاحيين لذلك نجد أن التوافق لم يدم كثيرا رغم أن الحادثة قام بها شخص واحد ينتمي لطريقة واحدة ولا دليل على أنه كان في ذلك مأمورا من مشايخ الطريقة ولا أهل الرأي فيه والا كان في امكانهم أن يوفروا ظروفا أفضل من الظروف التي وقعت فيها ليبعدوا عن أنفسهم التهمة[1]

وفي سبتمبر من عام 1932 طُرد عمر إسماعيل من الجمعية لمعارضته الصريحة لرئيس الجمعية وفورا إقترح محمد الحافظي[2] تأسيس جمعية جديدة للجزائريين أسموها جمعية علماء السنة وانسحب خمسمائة عضوا من وراء ظهر عبد الحميد ابن باديس والتحقوا بمعارضيه ليبدأ الجدال حول الإسلام الصحيح.[3] ويبدو من رقم المنسحبين أن الجمعية قد ضمت الكثير من الطرقيين وحاولت احتوائهم غبر أن محاولتها قد باءت بالفشل.

لتبدأ من جديد الصراعات بين الطرقيين والإصلاحيين حول البدع والمنكرات المتعلقة بالكرامة والوسيلة، والزيارة، والصيام والإفطار، مما كان اشترط عدم الخوض فيه عند تأسيس الجمعية، وأثبت بالفعل في صميم قانونها وكان الشيخ الطيب العقبي من الذين أمعنوا في الإساءة إلى الطرقيين حتى أنه قد بلغت به الجرأة أن يقول في درس من دروسه بنادي الترقي وبمحضر الشيخ مصطفى القاسمي والشيخ ابن عليوة "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى- ولا شيوخ الطرق والطرقيين -حتى تتبع ملتهم" وهذا ما جعل رئيس الجمعية يتنصل في كل مرة من مثيري تلك الموضوعات محملا أصحابها

---

[1]- نور الدين بولحية: المرجع السابق، ص 160.

[2]- محمد الحافظي: عاش ما بين 1859م إلى 1948م هو من بني حافظ بسطيف، درس بمسقط رأسه وانتقل إلى بلاد المشرق، تخرج من الازهر وبعد الحرب العالمية الاولى عاد إلى الجزائر وبدأ نشاطه الاصلاحي الصحفي عام 1925، انفصل عن الجمعية وأسس جمعية علماء السنة، وترأس تحرير جريدة الاخلاص لسان حالها، (ينظر: عبد القادر قوبع، الحركة الاصلاحية في منطقتي الزبان وميزاب بين سنتي 1920-1954م، الجزائر، دار طليطلة، 2013م، ص127.

[3]- مازن صلاح المطبقاني، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، الجزائر، عالم الأفكار، 2013م، ص183.

مسؤوليتها دون الجمعية.[1] وإذا نظرنا في أسباب الصراع نجدها تتعلق بمسائل عقدية كزيارة القبور والتوسل بالأولياء وبناء الأضرحة والقباب، والقراءة على الجنائز، والكرامات والزردات...

وهذا ما سنفصل فيه أكثر في الفصل الثالث في تقييم العلاقة في الجانب العقائدي.

ونعتقد أن هذا الصراع يعود إلى رؤيتين مختلفتين من حيث الأهداف والوسائل والأفق الذي يرسمه كل طرف وهناك من عبر عن ذلك بأن العلماء وأهل الإصلاح عامة يمثلون خريجي الزيتونة والقروين والمتأثرين بالفكر النهضوي المشرق العربي ويعتمدون على الفهم والأخذ بالتمدن، ويقابلهم أهل الطرق الذين يعتمدون على إسلام العادات وتقديس الأموات وأهواء المرابطين.[2]

هذا وإن الخلاف الذي بيننا وبين فئة من إخواننا طلبة العلم في هذا الوطن دائر حول ما بيناه حول عقيدتنا في الأولياء التي اتخذوها ذريعة إلى الطعن فينا بأننا ننكرهم وننكر الكرامة ليهيجوا علينا العامة التي صدت عن الله إلى الأولياء والأموات تطلب منهم ما لا يطلب إلا من الله وتتمسح بقبورهم و توابيتهم ... ويؤدون النذور والزيارات أعنى العطايا من الدراهم والطعام متوسلين بهم لتقضي حوائجهم فإذا قضيت نسبوا ذلك لولي الميت الدفين في تلك القبة والشريعة الإسلامية خلاف ذلك كله.[3]

لتشن بعد ذلك الجمعية حملة على أهل البدع والطرائق المبتدعة ونظرت الى أصحاب الطرق على أنهم استعمروا روح الأمة وأفكارها وعقولها.[4] وكان موقف الجمعية هذا ينم عن عداوتها للطرق الصوفية وذلك بسبب الاختلاف الحاصل بينهما

---

[1]– عبد الرحمان بن العقون، المرجع السابق، ص203.

[2]– حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص225.

[3]– البصائر: لسان حال جمعية العلماء المسلمين، العدد الخامس، بتاريخ 31 جانفي 1936م، دار الغرب الاسلامي، ص44.

[4]– عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص131.

واعتبرت الجمعية أن الأمة بات لها عدوين يعملان لإبادتها ومحوها عدو منها وعدو من غير جنسها، فهي في واجهتين تدافع عن كيانها ولا سلاح لها غير إيمانها ولكن أكبر بلائها أن يكون أبناؤها من أعدائها.[1] وهذا من المبالغ فيه على اعتبار أن الجمعية ناصبت العداء للطرق الصوفية ونسبت اليها كل البدع

واعتبرت الجمعية أن الإصلاح لا يكون إلا بالانتقاد فيقولون "لقد وجدنا أنفسنا في خطتنا مضطرين إليه وقد كانت وجهتنا الأولى في النقد الديني هي الاعتقادات وقد كان همنا الأول تطهير عقيدة التوحيد من أوضار الشرك القولي والفعلي والاعتقادي.[2]

ولعل إتباع سياسة الانتقاد والحروب الكلامية والردود على المقالات بين كلا الطرفين هي التي صعبت المهمة على كلا الطرفين وأحدثت الشرخ وأطالت مدة الصراع ويمكننا القول أن سياسة الاحتواء التي بدأتها الجمعية في بدايتها كانت كفيلة بلم شمل العلماء وإحداث إصلاح للمجتمع الجزائري.

وإذا عدنا إلى الهدف الأسمى الذي تأسست من أجله الجمعية فهو محاربة البدع والمنكرات، فمبدأ الجمعية هو الإصلاح الديني بأوسع معانيه الذي كان يعمل له المصلحون فرادى وإنما كانوا مسيرين بفكرة نفسها مستندة بفكرة لا تستند على نظام مقرر وبرنامج محرر.[3]

أما فيما يخص زيارة القبور قال أبو محمد الجويني والقاضي عيسى والقاضي عياض والقاضي أبو بكر ابن العربي قال في كتاب القبس على الموطأ" ولا يقصد الانتفاع بالميت فإنها بدعة".[4]

---

[1]– أحمد الرفاعي شرفي، مقالات وآراء جمعية العلماء المسلمين للشيخ العربي التبسي، ج3، الجزائر، دار الهدى 2011، ص273.

[2]– الشهاب المجلد (2) العدد 32 السنة (1926–1927) بتاريخ 2 جوان 1926م، ص4.

[3]– سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين–المنعقد بمركزها 1989م الجزائر دار المعرفة، 2004م، ص47.

[4]– ابن باديس–آثار الإمام عبد الحميد ابن باديس،ج3، الجزائر مطبوعات الشؤون الدينية والأوقاف، 2005م، ص233.

فزيارة القبور مضبوطة في الفقه وحكمها الجواز بأدبها وشروطها وأما التوسل والوسيلة فقد قدمنا أنه لم يشرع الإسلام الأول الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن بعده من خير القرون ولم يثبت عنهم أنهم طلبوا شيئا من النبي بعد موته، أما القراءة على الجنائز فحكمها عند الإمام مالك أنها مكروهة، و أنها ليست من عمل السلف الصالح.

وإنما الذي يجب الالتفات إليه أن أهل السنة وغيرهم في اتفاق على أنه لا يجب الاعتقاد بوقوع كرامة معينة على يد ولي بعد ظهور الإسلام ويجوز إنكار هذه الكرامة وخوارق العادات.[1]

أما إقامة الزردات فحكمها أنها كانت من أثر التخلف و الانحطاط والغفلة وجهل العصور الأخيرة، وكل العلماء المسلمون والطرقيون يعلمون أنها ليست من الإسلام في شيء لما فيها من مظاهر الشرك ودعاء الأولياء والصالحين ،وما فيها من الحضرة والتهوال وذبح الذبائح لغير الله فتصبح حراما لأنها ذبحت لغير الله وغايتها التضرع للأولياء والعبادة لهم وهم لا يستطيعون أن يمدوا أحدا بالبركة واعتقاد ذلك شرك.[2]

والعلماء المصلحون ينكرون هذا على من فعله مثل بعض العلماء الطرقيين.[3]

كما حاربت الجمعية السلوك النفعي والانحراف العقدي الذي تمارسه الطرقية المنحرفة، وهذا منذ وقت مبكر فاعتبروهم قوما احترفوا التجوال لطلب الاسترزاق على حساب الأمة التعيسة التي تعتقد أن الكون بأيدهم والنفع والضرر منوط برضاهم وادخلوها في الشرك ضف إلى ذلك الشقاق الذي أحدثوه بين أفراد الأمة حتى صارت ترى التيجاني لا يصلي وراء العزوري والقادري يعتقد ضلال غيره وأنه لا نجاة إلا لمن تمسك بشيخه.[4]

---

[1]– البصائر: السنة الاولى 07 فيفري 1936، العدد6، ص52.

[2]– أحمد حماني، فتاوى الشيخ العلامة احمد حماني، م1، طبعة خاصة الجزائر، عالم المعرفة، 2013م، ص112.

[3]– نفسه، ص112.

[4]– حميدي أبو بكر الصديق، المرجع السابق، ص232.

المبحث الرابع: دور الاستعمار في توسيع الهوة بين الاصلاحيين والطرقيين

سعى الاستعمار الفرنسي إلى التحكم في العلاقة بين جمعية العلماء والطرق الصوفية، منتهجا في ذلك سياسة خطيرة ألا وهي سياسة فرق تسد، حيث أحدث خلافات مذهبية بين حنفية ومالكية وإباضية وخلافات بين الجمعية والطرق الصوفية، وحتى داخل الطرق في حد ذاتها[1]، من أهم التهم التي تراشقها كل من الطرقيين والاصلاحيين هي تهمة خدمة الإدارة الفرنسية والتعاون معها إذ نجد أن الجمعية ترى أن بأن الاستعمار استغل من لا دين لهم من شيوخ الزوايا في قتل الدين ونشر الفساد وجعل هذه الأداة التي صنعت للخير معولا يهدم به الأمة في كل نواحيها واصطنع هؤلاء الجهلة من شيوخ الطرق والمشعوذين الدجالين الذين يسيرون في ركابهم ويملؤون الزاوية وسخرهم في الجوسسة ومحاربة الإصلاح وبث الفرقة المذهبية والجنسية وتوطيد التعصب المذهبي والعرقي والجهوي في النفوس، فصاروا مفاتيح الحكومة الإستعمارية وأداتها[2].

لذلك اعتبرت الجمعية أن الإدارة الفرنسية منحت هذه المكانة المرموقة لشيوخ الطرق نظير ما كان يقدمونه لذلك قال برك "لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين إلى درجة أننا أصبحنا لا نسمح بتسمية المفتي أو الإمام إلا من بين اللذين اجتازوا سائر درجات التجسس، ولا يمكن لأي موظف ديني أن ينال أي رقي إلا إذا أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصا منقطع النظير[3].

ونجد أن الجمعية نسبت إلى الطرق الصوفية كل نقيصة ورأت أنها بلاء على الدين والجزائر، فقد أفسدت العقائد ونشرت المفاسد، وفرقت الأمة وحاربت الإصلاح، وكانت

---

[1]– مازن صلاح المطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1931–1939م، مذكرة ماجستير، صدرت عام 1985م عن جامعة الملك عبد العزيز، ص 30.

[2]– محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثوراتها المباركة، المرجع السابق، ص58، 59.

[3]– أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، الجزائر، مكتبة النهضة، 2001م، ص148.

العامة الجاهلة في الجزائر تعتقد في المرابطين وشيوخ الطرق الاستعمارية ما ينافي التوحيد وينابذ الإسلام، إذ أن شيوخ الطرق كان البعض منهم جهلة فاسدين،[1] وهذا من الأخطاء التي وقعت فيها الجمعية حيث نظرت إلى مشايخ الطرق الصوفية نظرة استعلاء وذلك لأنها ترى أن الإصلاحيين يملكون من الفصاحة ما لم يكن بإمكان مشايخ الطرق الصوفية متجاهلة أن منهم علماء مثلما لهم .

ووقفت الجمعية تدافع عن حجة مفادها أنها لم تعلن الحرب على الطرقيين منازعة لهم في السلطة والجاه ولا غيرة منهم على النفوذ الروحي الذي كانوا يمارسونه على عامة الناس وإنما حاربوهم بسبب[2] تمزيقهم لوحدة الشعب بخلق طرق مختلفة متصارعة بإسم الإسلام وهو تقويض وتحريف لأركان الشريعة الإسلامية التي تدعو إلى وحدة المسلمين وتضامنهم في القول والعمل[3]، وقد كان الصراع حربا لا هوادة فيه ليس فقط لأن الطرقيين مبتدعون في الدين بل لأنهم متهمون بالإخلاص في تعاونهم لفرنسا،[4]

فقد كانت مصالح الاستعمار منوطة بتفرق الجزائريين وصراعهم فيما بينهم ولهذا انتهجت فرنسا سياسة فرق تسد وقد مارست هذه السياسة مع الجميع ، فهي لا يهمها طرقي أو مصلح المهم عند كل مستعمر أن تتنافر النفوس وأن يجهز بعضهم على بعض ، يذكر الكثير من الباحثين بناء على هذا أن الإدارة الفرنسية كانت تستعمل الطرق الصوفية لتحقيق أهدافها عبر استعمال العملاء ونفس الاختراق عرفته الجمعية وأنها في بهعض نواحي سلوكها كانت تنفذ مؤامرة فرنسية شعرت بها أم لم تشعر[5] .

---

[1]– محمد علي دبوز، أعلام الاصلاح في الجزائر من عام 1921م إلى 1975م، ج1، الجزائر، عالم المعرفة، 2013، ص 19،23.

[2]– عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931– 1945، المرجع السابق، ص 208.

[3]– نفسه، ص208.

[4]– مازن صلاح المطبقاني، ص 132، 133.

[5]-نور الدين بولحية ، مرجع سابق ، ص 171، 173.

كما منحت الحكومة الفرنسية للجمعية أن تؤدي أدوارها بحرية أكبر وإن الكثير يتحجج بكثرة تعرض الجمعية للتضيق على صحفها إلى أنها هذه المضايقات كانت مضايقات شكلية إذ أنها لم تكن تضيق عليها إلا فيما يرتبط بمصالحها ، وأما ما كنت تنشره مما يصدع الوحدة الاجتماعية والثقافية والدينية فقد كانت راضية عنه أتم الرضا ، فالدليل على أن هذه المضايقات كانت شكلية أنه في كل مرة يتم منع صحيفة في الصباح تصدر أخرى بنفس المنهج ونفس الشدة في المساء ، وليس من خلاف بينهما إلا في الاسم [1] ، لقد ساهم الاستعمار الفرنسي بفضل هذه الصراعات في اغراق المجتمع الجزائري الذي كان في أسوأ حالاته في مجادلات كلامية وحزازات فردية، ووقف في ذلك موقف المتفرج الفرح بما أحدثه من قطيعة بين أبناء الشعب الواحد فقد كان دخول فرنسا في اتفاقات مع بعض هذه الجمعيات عامل تجريد لها من القوة السياسية ولم يبق لها في الحقيقة سوى درجة بسيطة من التأثير الروحي ولم تعد تستمد قوتها إلا من الغموض[2] والخرافات المهولة، فانغمسوا في الدجل والشعوذة والصراعات التي لا طائل منها تاركين لفرنسا يدا حرة في الجزائر مساعدين لهم في الحقيقة عن وعي أو من غير وعي.[3]

وقد كتبت إحدى المجلات سنة 1933 تقول: " كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي وقفت ضد الطرقيين وما تنشره من خرافات وأباطيل تتكون من أشخاص عظماء أحرار عصريين من متنوري المسلمين ومنذ سنة تقريبا والحرب قائمة بين الإصلاحيين والطرقيين بعضهم يعلم بواسطة الجرائد والبعض يدرسون لجماعاتهم أفكار التقدم والعمل ويحاولون هدم البدع التي دنست وجه الإسلام"، وإذا كان العلماء قد استعملوا

---

[1]- نور الدين بولحية ، مرجع سابق ، ص 174 .

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2 ، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص64.

[3]– نفسه، ج2، ص 64.

كل وسيلة لهدم صروح الطرق الصوفية لأن هذه الأخيرة قد أصبحت آلة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية تسخرها لابتزاز الشعب[1]، وقد وجدت فرنسا في هذا الصراع فرصة جيدة ، لذلك سعت إلى تغذية هذا الصراع ونظرت للإسلام الجزائري نظرة تميزه عن الإسلام في بقية العالم الإسلامي .

وهكذا تستمر الحرب سجالا بين العلماء المصلحين والطرقيين المعاندين حينا من الدهر، وبينما حقق الأولون قوة ونجاحا بين الجماهير الإسلامية ازداد الطرقيون ضعفا وتقهقرا أمام ضربات خصومهم المصلحين، وإن كانت الإدارة الفرنسية التي كانت عينا ساهرة على العلماء والطرقيين معا تؤكد بوضوح مدى فشل هذه الفئة الاجتماعية أمام حملات المصلحين رغم الحماية الاستعمارية التي حظيت بها تلك الفئة لأن العلماء كانوا يجيدون استخدام الوسائل الحديثة في هذه المعركة الكلامية والفكرية التي خاضوها بكل صرامة وتنظيم دقيق فكانوا يهاجمون بها ويردون على خصومهم بالأدلة القطعية من القرآن والسنة وبالشواهد من الواقع المعيش داخل المجتمع الجزائري وخارجه.وعلى إعتبار أن الجمعية قد اجادت استخدام الوسائل الحديثة في حربها الكلامية إلا أنها قد ضيعت فرصة ثمينة في مواجهة الخطر المحدق والمتمثل في الاستعمار الفرنسي وغرقت في صراعات لا طائل منها.

[1]– عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931–1945م، المرجع السابق، ص 209، 210.

لذلك فإن الجمعية قد اعتبرت محاربة هذه الطرق المنحرفة من أولى واجباتها الاصلاحية وبما أن إصلاح المجتمع يتطلب البدء من الأساس فإن جمعية العلماء قد بدأت بتطهير العقائد فكانت محاربة الجمعية للطرقيين تعني محاربة الاستعمار نفسه بطريقة غير مباشرة لأن الاحتلال الأجنبي لم يكن في استطاعته التوغل في أعماق المجتمع لولا اعتماده على بعض الفئات المحلية التي أعلنت ولاءها للسلطات الجديدة من البداية للحفاظ على نفوذها.

وهكذا ساهمت الإدارة الفرنسية في تأزيم العلاقة بين جمعية العلماء والطرق الصوفية وجعلت الحرب بينهما مستمرة وصراعا لا هوادة فيه مما تسبب في اتساع الهوة بينها التي كانت فرنسا تعمل لتحقيقها وفق سياسة خبيثة ألا وهي سياسة فرق تسد.[1]

[1]– عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 215.

المبحث الخامس: تطور العلاقة بين الجمعية و الطرق الصوفية في الفترة ما بين عامي 1931-1956

سبق لنا الإشارة إلى أن العلاقة بين الطرفين خلال سنة 1926 ميزها التصادم وكانت الحادثة الأبرز فيها هي حادثة اغتيال الشيخ عبد الحميد ابن باديس والتي جاءت بعد الرسالة العلمية التي ألفها الشيخ ابن باديس للرّد على الشيخ ابن عليوة لسوء أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم وعلى شطحاته الحلولية المنافية للعقيدة الإسلامية.[1]

لتبدأ حملات شعواء من الإصلاحيين على الطرقيّين كانت نتيجتها حربا كلامية تطورت فيما بعد وأنتجت سيلا من المقالات عكست جوانب الصراع الذي تصاعدت حدته إلى درجة الاعتماد على أسلوب التجريح، هذا ما جعل ابن باديس ينشر مقالا بتاريخ1927 في مجلة الشهاب تضمن "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم... مهما اختلفت مذاهب المسلمين وتشعبت طرقهم وكثرت فرقهم فإنهم بحمد الله متفقون على أصل الدين... إننا نقول لجميع الكتاب من الجانبين بلسان الدين والأخوة الإسلامية هاته الكلمة اقلعوا عن المهاترة في المشادة و الملامزة مما هو حرام بإجماع المسلمين واسلكوا في المناظرة طريق القرآن الكريم ببيان لقول الخصم بدون التعرض لشخصه[2].

وسبق لنا أن تحدثنا عن محاولة كلا الطرفين عام 1931م تجاوز الوضع والتفاف حول مشروع الإصلاح، غير أن محاولة الاحتواء هذه باءت بالفشل، فأصبحت الجمعية على كتلتين بتاريخ 15ديسمبر 1932م، حيث أسس الشيخ المولود الحافظي جمعية علماء السنة التي ضمّت 750 عضوا، وكررت هذه الجمعية الأهداف التي أعلنت في القانون

---

[1]– مسعود فلوسي، الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1، الجزائر، دار قرطبة للنشر و التوزيع ، 2006م، ص26.

[2]– ابن باديس، مجلة الشهاب، دعوة الحسنى فهل من مجيب؟، العدد 102 بتاريخ 23 جوان 1927م، ص29.

الأساس للجمعية غير أن تلميحا بسيطا لتقليد الصوفي الذي أدانه الإصلاحيين كان يشهد على عمق الخلاف بين الجمعيتين[1] وقد نظر الإصلاحيون إلى جمعية علماء السنة على أنها جمعية أوحت فرنسا بتأسيسها لتضرب بها جمعية العلماء وأنها قد تكونت من رجال الدين التابعين لإدارة الفرنسية[2] ليبدأ فيما بعد الصراع بين الطرفين في طابع ميزه العنف من كلا الجبهتين، ففي ديسمبر من عام 1932 أسس المولود الحافظي في مدينة الجزائر جريدة الإخلاص التي جاءت لمحاربة صحيفة الشهاب والبصائر، وبعد خمسة أشهر جنح علماء السنة إلى السلم عام 1933 غير أنهم اشترطوا ثلاثة عشر شرطا منها احترام الزوايا ونبذ السياسة فأجمع الإصلاحيون على الرفض، كما فتح الطرقيون نادي للتآخي لمنافسة نادي الترقي غير أنهم اظهروا أنفسهم قريبين من السلطة الفرنسية وهذا ما عاد عليهم بفقد شعبيتهم[3].

وشهد عامي 1932-1933م سيلا من المقالات والردود في الطرق الصوفية كانت لها صحفها منها البلاغ الجزائري والإخلاص[4].

في حين اعتمدت الجمعية على عدة صحف ونشّطت الزيارات وحازت الاهتمام بدخولها عالم السياسة وتفوقت على منافستها، في حين عرفت المرابطية ضعفا حيث أخذ الدور الشرعي يفلت من أيدي الزوايا ولم تعد المؤسسات المرابطية كما كانت حيث ضعفت وارداتها وشهدت عزلة ورغم أن العزلة كانت عامل قوة لكنها أصبحت عقبة

---

[1]- شارل روبيرأجرون ،تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871م إلى اندلاع حرب التحرير 1954 ، م1، ط1، تر: المعهد العربي العالي للترجمة، الجزائر، دار الأمة، 2008م، ص536.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق،ج1، ص114.

[3]- شارل روبير أجرون، المرجع السابق، ص536.

[4]- محمد الصالح آيت علجت، المرجع السابق، ص 81.

تقوقعهم، وعدم مسايرتهم لأحداث بالإضافة إلى القصور الثقافي نتيجة تفاقم العزلة وفقرها الفكري مقابل تطور التعليم بالزيتونة ومدارس الجمعية والتعليم الرسمي[1].

وبالفعل فقد خمدت نيران أهل الزردة ونقصت حمى الدراويش وتخلصت منها الجماهير إلى حد كبير[2].

فالحركة الإصلاحية كان لها دورها في تصفية ذلك المظهر من الرواسب الثقافية السلبية المتمثلة في المظاهر السلبية لبعض الطرق الصوفية[3].

وقد خاضت الجمعية إصلاحا من نوع آخر سلكت فيه هذه المرة مسالك السياسة وقد ذهب الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى القول "كلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا وقد يرى بعضهم أن الباب صعب الدخول، لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم ... مع أنه لابد من الجمع بين السياسة والعلم[4]

ولما شاركت الجمعية ضمن وفد المؤتمر الإسلامي إلى باريس عام 1936 أرسلت ممثليها الإصلاحيين فاحتج أعضاء من رجال الدين الرسميين على وجود من يدعون أنهم علماء إصلاحيين وهم لا يمثلون إلا أنفسهم ، فجرى حينئذ تحضير وفد معارض قاده شيخ الزاوية غلام الله المندوب المالي عن ولاية تيارت[5].

---

[1]– علي مرّاد، المرجع السابق، ص77، 82.

[2]– مالك ابن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، سوريا، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، 1986م، ص28.

[3]– القضايا الكبرى، ندوة باشراف مالك ابن نبي ، سوريا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م، ص73.

[4]– مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد بن باديس، الرياض، 1435هـ، ص 154.

[5]– شارل روبير واجرون ، المرجع السابق، ص537.

وقد تعرضت الجمعية لعدة انتقادات جراء مشاركتها في المؤتمر الإسلامي حيث رأى البعض أنه كان عليها أن تبقى متعالية عن أوحال السياسة والمحافل الانتخابية[1].

ثم خلف الإبراهيمي رئاسة الجمعية بعد وفاة عبد الحميد بن باديس بتاريخ 16 أفريل 1940 ففي أوائل سنة 1943 وبعد نزول قوات الحلفاء في الجزائر في نوفمبر 1942 حيث حدث نوع من الانفراج السياسي فعاد الإبراهيمي من المنفى وفي تلك السنة 1943 تمكنت الجمعية بقيادة الإبراهيمي من تشييد سبعين مدرسة[2].

وكانت له جهود ضخمة خلال رئاسته للجمعية كما واصل حربه على الطرق الصوفية أثناء توليه رئاسة الجمعية ما بين 1940-1952م[3] ومن بين أهم السجلات التي خاضها الإبراهيمي في صراعه مع الطرق الصوفية هي سجاله مع الشيخ علي بوديلمي[4] ، إذ لما كانت الحركة الاصلاحية التي قادتها الجمعية في حراك سياسي واجتماعي من خلال صراعها العلمي ضد الطرقيين واهل الشعوذة والاباطيل التي لحقت بالمجتمع الجزائري حاولت الطريقة العليوية التصدي لما كان موجها ضدها من جهود ودعوة كان يقوم بها الابراهيمي وحذى بهذه الطريقة أن تستدعي الشيخ على بوديلمى من مدينة المسيلة إلى تلمسان ليقف في وجه الإبراهيمي ونجد أن علي بوديلمي قد بين موقفه في كتابه اماطة اللثام عما نشأ في الحاضرة التلمسانية من الشكوك والأوهام والشقاق والخصام ملخصا

---

[1]- مالك ابن نبي، شروط النهضة، المصدر السابق، ص30.

[2]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص17.

[3]- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص126.

[4]- الشيخ علي بوديلمي: الملقب بأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله البوديلمي ولد بمدينة المسيلة يوم 15 جوان 1905 زاول دراسته بحي الكراغلة بالمسيلة انتقل إلى زاوية الهامل حيث درس العلوم الشرعية ارتحل عام 1920 إلى قسنطينة وفي 1937 انتقل إلى تلمسان فدخل في سيجال علمي مع الشيخ محمد البشير الابراهيمي حول بعض المسائل الفقهية الاجتهادية. (للمزيد ينظر: بيرم كمال، مقال في ملتقى تاريخ وأعلام المسيلة دار الثقافة المسيلة 2015.

للجدال بينه وبين الابراهيمي بقوله: لقد شاع في الاوساط الثقافية في الجزائر بأن جمعية العلماء برئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ البشير الابراهيمي عملت على انتشال الامة الجزائرية من براثم الجهل والشرك التي أوقعها فيه مشايخ الطرقية وأنهم لا هم لهم من البدع والشركيات كقراءة القرآن على الأموات وكتابة الحروز والتمائم للمسلمين والمسلمات إلا جني الأموال واسترقاق الجهال ولا يزال المشروع الثقافي في الجزائر إن صح التعبير يذيع الأراجيف والاشاعات كزعمهم أن مشايخ الطرقية كانوا لا دليل يذكر ولا أصل يشكر [1].

أما الانتقاد على أهل نسبة الله عموما والتجاهر برد مذهبهم فهو بطالة وجهالة وضلالة واما أهل السنة فلا ينتقدون واما بنظرهم بمذهب التصوف فالكل يحترمه وجيجل رتبته[2].

[1]– بيرم كمال، المرجع السابق، ص 5.

[2]– أحمد بن مصطفى العلاوي، رسالة القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، ط3، المطبعة العلوية، 1986م، ص10.

الفصل الثالث:

تقييم العلاقات بين الطرق الصوفية وجمعية العلماء.

المبحث الأول: تقييم العلاقة في الجانب العقائدي.

المبحث الثاني: تقييم العلاقة في الجانب التعليمي.

المبحث الثالث: تقييم العلاقة في الجانب السياسي.

المبحث الرابع: نتائج الصراع.

المبحث الأول: تقييم العلاقة في الجانب العقدي

عمل الشيخ عبد الحميد ابن باديس على نهضة المسلمين عن طريق الإصلاح الديني والتربية الإسلامية ومقاومة الخرافات والبدع[1]، ويعرف أحمد حماني البدعة على أنّها "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى".[2]

عن أبي هريرة عن النبي "صلى الله عليه وسلم " قال: "سيكون في أمتي دجالون كذابون يأتونكم ببدع من الحديث لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم لا يفتنونكم".[3] وقد جاء في مجالس التذكير لابن باديس أن رسول الله حذرنا من أهل البدع وأنّ الله لا يقبل منهم صرفا و لا عدلا و لا فريضة.[4]

وثانيهما ما أدخلته على الدين من انحراف وضلال[4] فكان هدفه تطهير عقائد المسلمين من هذه البدع وتحرير فكرهم من الخرافات والأساطير حيث يرى أن رجال الطرق الصوفية المنحرفين هم الذين تسببوا في جمود الفكر الإسلامي وادعوا لأنفسهم صفات الربوبية فقد حلت محل الدين باطنية باطلة وعبادة الأولياء والأضرحة واستغلت بمهارة من قبل المشايخ الجاهلين الذين انبثقوا موزعين لتمائم وتعاويذ عن طمع في الغالب[5] فقد كانت عقيدة العلماء في الطرق أنها علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور وأن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين وضلال في العقيدة وجهل في كل شيء وغفلة عن

---

[1]– رابح تركي لعمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص441.

[2]– محمد دراجي، الحركة الصلاحي في الجزائر رجال وافكار، الجزائر، دار الارشاد، 2013م، ص259.

[3] - رواه ابن وضاح وأخرجه مسلم في صحيحه.

[4]– ابن باديس، أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس مجالس التذكير من حديث البشير النذير، ج2، ص189.

[4] – مازن صلاح المطبقاني، عبد الحميد ابن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي ، ط2، سوريا، دار القلم، 1999م، ص108.

[5] – رابح تركي لعمامرة، المرجع السابق، ص441.

الحياة وإلحاد في الناشئة فمنشأه من الطرق ومرجعه إليها[1]فلابد من وجوب الحملة بقوة على أهل هذه البدع وأن أصحاب الطرق استعمروا روح الأمة وفكرها وعقولها فخذروها وشلوها لذلك نصت الجمعية في قانونها 26 "الأوضاع الطرقية بدعة لم يعرفها السلف ومبناها كلها على الغلو في الشيخ والتحييز لأتباع الشيخ وخدمة دار الشيخ وأولاده إلى ما هناك من استغلال وتجميد لعقول وإماتة لهم[2] فكانت العامة الجاهلة تعتقد في شيوخ الطرق الاستعمارية ما ينافي الإسلام. ولهذا بدأت المشّادات تظهر شيئا فشيئا بين المصلحين والطرقيين في بعض المسائل الخلافية (كقراءة القرآن على الأموات والوسيلة بالنبي "صلى الله عليه وسلم " وبالأولياء وزيارة القبور وقد استنكر المصلحين وكذلك الطرقين بدعا كثيرة منها:[3]

أولا: زيارة القبور: والزيارة ظاهرة أخرى مشتركة بين مختلف الطرق لدى المرابطين وهي تعني التوجه إلى شخص فتقدسه وهي عادة مرفوقة بالعطاء[4]، فكانت قبور المشايخ ينظر إليها على أنها أماكن الرحمة والبركات، وترى العامة قبل أن تصل قبر الشيخ تتمسح بجدران مقبرته وتخشع وتنادي باكية يا سيدي فلان جئتك مستجيرا فاغفر لي ذنبي واقضي حوائجي ودمر أعدائي فتعدد حاجاتها على المقبرة وإذا وصلت القبر تمرغت في حجرته وتمسحت بقضبان نافذته أو بقية ضريحه وتشعل فيها القناديل والشموع وتطلق فيها البحور وتتضرع لصاحب القبر تسأله أن يقضي حاجتها[5]، وفي هذا يقول أبو محمد

[1] – مبارك محمد الميلي، المصدر السابق، ص362.

[2]– عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص191.

[3]– عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدر السابق، ص171.

[4]– ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1998م، ص21.

[5]– محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج1، ص24،25.

الجو يني والقاضي عيسى والقاضي عياض أبو بكر ابن العربي في كتاب القبس على الموطأ" ولا يقصد الانتفاع بالميت فإنها بدعة.[1]

وأما قصد المزارات فلا يجوز ولو للصلاة فيها سواء على القبور أو بتعليق الخيوط على أشجار أم بوضع المباخر والمصابيح عندها، وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن الرسول "صلى الله عليه وسلم" قال: "لا يجعلن قبري وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبورا أنبيائهم مساجدا"، كما يزور العوام مرابطيهم ممن يسميهم الشرع كهانا أو مجانين ليدلوهم على ما ضاع منهم بسرقة أو غيرها ويكشفوا لهم عن عاقبة ما أرادوا من نكاح أو سفر أو غيرها وهذا القصد فاسد منهي عنه، فإن أرادو الانتفاع بالمزور أو المزار في قضاء الحاجات من غير أسبابها المعتادة وطرقها الظاهرة فهو من نسبة التصرف في الكون لمخلوق وذلك شرك بواح.[2]

فزيارة القبور مضبوطة بالفقه فحكمها الجواز بأدبها وشروطها المنصوصة ليس بأمانينا ولا بأماني خصومنا متأخرين الخرافيين[3].

ثانيا: التوسل بالأولياء والتبرك بهم: وهو أخذ البركة بآثارهم وأماكنهم وما يضاف إليهم في حياتهم من نحو ثيابهم وحيواناتهم أو ما ينسب إليهم بعد مماتهم من مثل تماثيلهم وأبنية قبابهم[4] فكانت وسيلتهم الوحيدة هي سكان القبور حيث إذا شعرت بضر مسها هرعت إلى الجدران المتداعية والأنقاض البالية والمياه المتحجرة في النوى وتعليق الأشياء على الأحجار والأشجار والجذوع والتماثيل داعية لها أن تكشف ما بها من ضر تاركة الاهتداء بكتاب ربها الذي أضحى مقصورا على التعاويذ والرقّيات إلى أحكام عاطلة وأقوال

---

[1]– عبد الحميد ابن باديس، أثار الإمام عبد الحميد ابن باديس،ج3، رجال السلف ونساؤه،2005، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،ص233.

[2]– مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تح: ابي عبد الرحمان محمود، المملكة العربية السعودية، دار الراية، 2001م، ص354،361.

[3] – مجلة البصائر، السنة الاولى 1935– 1936م، بتاريخ 7 فيفري 1936 العدد 6، ص 52.

[4]– مبارك بن محمد الميلي، المصدر السابق، ص 148.

ومؤلفات ما أنزل الله بها من سلطان[1] ويذكر الشيخ أحمد حماني في كتابه فتاوى الشيخ العلامة أحمد حماني" فوجئنا بفتوى من أمام المسجد قال فيها" إن الله تعالى جاعل في كل ضريح ملكا مهمته نقل دعوة الداعي في وسط هذا الضريح مهما كانت هذه الدعوة طلب الرزق، توسل للضريح طلب شفاء من مرض".

فكان رد الشيخ أحمد حماني:

فمن أين له هذا العلم الذي لا يشك مسلم في بطلانه لأنه صريح الشرك الذي جاء الإسلام لمحوه من الأرض، من أخيره بهذا الخبر فقط انقطع الوحي بوفاة رسول الله وما مات حتى أكمل الدين.[2]وقد شن الطرقيون حربا على الإصلاحيين وحاولوا تهييج العامة عليهم فقالوا عن الطيب العقبى انه عدو الأولياء فكان رده عليهم يقولون إنك تستهزئ بأولياء الله فقلت بل أضحك من عقولهم السخيفة واستهزئ بحجارتكم وأوثانكم التي تقدسون وتعبدون أما عباد الله والصالحين والأولياء المتقين فإني أجّلهم وأحترمهم أكثر منهم، ويقولون أن الأولياء هم الذين يتصرفون في الكون أحياءا أو أمواتا و لا تتحرك شعرة في العالم إلا بإذنهم فقلت سبحانك اللهم هذا كفر بعينه، أما أولياء الله فهم الذين يؤمنون بأن الله فعال لما يريد[3]. أما الإصلاح فقد بيّنا أمره وأما عقيدتنا في الأولياء التي اتخذوها ذريعة إلى الطعن فينا بأننا ننكرهم وننكر الكرامة ليهيجوا علينا العامة التي صدت عن الله إلى الأولياء الأموات تطلب منهم وتتمسح بقبورهم وتوابيتهم.[4]

[1]– مجلة البصائر، السنة الاولى 1935– 1936م، بتاريخ 18 جانفي 1936 العدد 3، ص 27.

[2]– احمد حماني، المصدر السابق، ص113.

[3]– الشهاب، السنة الأولى 1925، العدد 15، ص317.

[4]– مجلة البصائر، السنة الأولى، بتاريخ 31 جانفي 1936العدد 5، ص44.

ثالثا: النذور والزردّات: ومعنى الزردة هي في عرفنا طعام يتخذ على ذبائح الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم، والغرض منها التقرب من ذلك الصالح كي يغيثهم بالأمطار وتسهيلا للحرث أو حفظا للغلة، لقضاء حاجتهم عند الله.[1]

ويتهيأ لها الناس بجمع التبرعات والطعام والشراب والحيوانات ثم يجتمعوا في أيام بمكان ولي فينحرون البقر ويذبحون الشياه وتقام الاحتفالات بالحضرة والآلات والتهوال والجذب، ويتضرع إلى الأولياء الصالحين فيمدونهم بالبركات والخيرات، وقد أنكرت ذلك الجمعية وحرمته وأباح ذلك بعض الطرقيون وقال الشعب هي عادة لنا ورثناها عن أبائنا وأجدادنا فلما نتركها، إن إقامة هذه الزردات كانت من أثر التخلف والانحطاط والغفلة والجهل وكل العلماء المسلمين المصلحين والطرقيين يعلمون أنها ليست من الإسلام في شيء لما فيها من مظاهر الشرك ودعاء الأولياء الصالحين ولما فيها من الحضرة والتهوال والجذب والشطح وذبح الذبائح لغير الله[2] ومن طقوسها نجد: أنهم يضيفون الزردة إلى صاحب المزار فيقولون زرّدة فلان أو طعام سيدي عبد القادر مثلا:

– فإنهم يفعلونها عند قبره وفي جواره و لا يرضون لها مكانا آخر.

– كما أنهم إذا نزل المطر نسبوه إلى سر المذبوح له وقوى اعتقادهم فيه وتعويلهم عليه.[3]

وقد اختلفت الاراء حول الزردة وهناك من استحسن الزّردة نظرا إلى ما يقع من التزوار ومواساة الفقراء وهناك من اعتبرها معصية تنتهي إلى الشرك فيجب على العلماء تحذير الأمة منها والنصح باجتنابها ويجب على الأمة الإتباع والمبادرة إلى الإقلاع عن القرابين...، وقد أنكر العلماء المصلحين هذا على من فعله مثل بعض علماء الطرقيين حيث أن المصلحين ينكرون مثل هذه التجمعات التي جمعت أنواعها من الفساد وكانت

[1]– مبارك محمد الميلي، المصدر السابق، ص379.

[2]– أحمد حماني، المصدر السابق، ص110،111.

[3]– مبارك محمد الميلي ، المصدر السابق، ص381،384،391.

شائعة أيام الغفلة وقلت الزردة بفعل اليقظة وانتشار العلم سواء عند المصلحين أو عند الطرقيين.[1]

رابعا: الخوارق والمخاريق: ثم إن من الأعمال ما تكون له أسباب خفية لا يدركها قاصرا لنظر فيرى أن أصحابها أنهم ارتفعوا عن الحاجة إلى الأسباب وأصبحوا في مكانة غيبية وأولي منزلة خصوصية، ومن الناس من تظهر على أيديهم وفي أحوالهم آيات يعبر عنها المتكلمون بالمعجزات في حق الأنبياء وبالكرامات في حق الاولياء فيكون هؤلاء الأنبياء وبالكرامات في حق الأولياء فيكون هؤلاء الأنبياء والأولياء مظهرا من مظاهر بسطاء العقول أمام الفريقين أهل الآيات الغيبة و أصحاب الأسباب الخفية موقفان أحدهما اعتقاد أن ذواتهم مصدر لتلك الخوارق الوهمية فلا يضيفونها إلى الله وثانيهما اعتقاد أن لهم نفوذ في إدارة الله تحكما في قدرته يستوجبان التوسط بهم إليه، ومن اعتقد هذين الاعتقادين فقد اعتقد عقيدة الكلدان في الكواكب أو عقيدة العرب في الأصنام فكان مشركا صرفا.[2]

كانت هذه بعض المسائل الخلافية، فلم يتوقف الأمر عند هذه المسائل بل تعداه فكانت العامة الجاهلة في الجزائر تعتقد في شيوخ الطرق الصوفية ما يتنافى مع التوحيد وينابذ الإسلام وكانوا يعتقدون أنه لابد لكل امرئ من شيخ يتبعه وينسب إليه ليتشفع به في الآخرة ويغفر له كل ذنوبه في الدنيا ويهبه السعادة والهناء وكل ما يريد في الحياة[3].

ومن المعروف في تاريخ الصوفية أن شيوخها قد ادعوا علم الغيب والتصرف في الكون بل أن المتأخرين منهم أصبحوا يفضلون الجهل على العلم ومما أدعاه الطرقيون أن

[1]– أحمد حماني، المصدر السابق، ص112.

[2]– مبارك محمد الميلي، المصدر السابق، ص148.

[3]– محمد علي دبوز، المرجع السابق،ج1 ، ص23.

شيوخهم كانوا يعرجون إلى السماء وأنهم يجرون الشمع مع الملائكة والاجتماع بالرسول "صل الله عليه وسلم".[1]

وهكذا وقفت جمعية العلماء المسلمين من البدع العامة والشعائر المستحدثة وغيرها من بدع الطرق وضلالات الطرق وفقه المنكر المتشدد الذي لا يخشى في الحق لومة لائم في وقت استحكمت فيه هذه البدع حتى أصبحت دينا مستقرا وعقيدة راسخة فغيرت بالقول وأغارت بالفعل وبينت بالدليل وقارعت بالحجة وطبقت بالعمل وكان في أعمال أعضائها أسوة حسنة للناس وشعارها في هذا الباب أن كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة وقد أقر الله عينها بإماتة بدع كثيرة وإحياء سنن كثيرة .[2]

وقد تتفق الطائفتان في استنكار بعض هذه الأشياء ولكنهما تختلفان في الحكم فبينما نرى المحافظين وحتى بعض المصلحين المعتدلين يحكمون على فاعليها بارتكاب محرم أو مكروه نرى بعض المصلحين يحكمون على مرتكبيها بالشرك ويغلظون القول، وهكذا استطاعت جمعية العلماء المسلمين تخليص العامة من الناس من هذه البدع والمنكرات المستحدثة من قبل بعض شيوخ الطرق الصوفية فكان هدفها تصحيح العقيدة الإسلامية والسير وفق منهج الله وسنته نبيه "صلى الله عليه وسلم" والصحابة والتابعين.[3]

المبحث الثاني: تقيم العلاقة في الجانب التعليمي

شهدت العلاقة بين الجمعية والطرق الصوفية في الجانب التعليمي نوعا من التنافس حيث أدرك كلاهما أن الأمة في هذه الظروف بحاجة إلى العلم، لإصلاح أوضاع المجتمع الذي بات شبيها بالعصر الجاهلي نتيجة ما أحدثه الاستعمار الفرنسي من سياسات ترمي إلى تجهيل الشعب وتنصيره وتغريبه وزرع مجتمع دخيل على المجتمع العربي الإسلامي.

[1]– عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 196–197.

[2]– محمد مبارك الميلي، المصدر السابق، ص368.

[3]– عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، المصدرالسابق، ج1، ص172.

هذا وإن اشتركا في الإحساس بحاجة الشعب الماسة لتعليم وكانت الغاية بينهما واحدة تتمثل في الرغبة إحداث نهضة تربوية وعلمية ودينية داخل المجتمع الجزائري فإن الاختلاف حاصل حول منهج التعليم الناجع والأسلوب العصري المرن.

فالطرقية على بساطة جهازها التعليمي ومواردها المالية، إلا أنها نشطت من أجل نشر العلم، فكانت حصنا من حصون الثقافة.[1]

ألا أن أسلوبها لم يزل على الأسلوب القديم من الابتداء بحفظ القرآن الكريم وتفسير المتون والانتقال بعد ذلك إلى دراسة الفقه والنحو وصرف ...الخ، وظل منهاجها التعليمي على حاله دون تغيير نستثني من ذلك بعض الزوايا وهي قليلة مثل سيدي عبد الرحمان البالولي بمنطقة جرجرة وزاوية سيدي عبد الرحمان الحملاوي بقسنطينة، والهامل ببوسعادة، فقد كانت هي الأخرى على شيء من التنظيم في برامجها الدراسية.[2]

وتشير عدة دلائل إلى أن الأمية –حتى نهاية القرن تاسع عشر –كانت تسود الأوساط الشعبية وأن معرفة الدين تكاد تكون مقصورة على المدن والقرى التي بها الزوايا، في حين أن السواد الأعظم من سكان البوادي لا يعرفون من الدين إلا النطق بالشهادتين، وهذا الجهل استغله بعض الطرقيين المنحرفين الذّين تمكنوا من تأثير على السذج من العوام، بما أضفوه على أنفسهم من الهالة والقدسية والكرامات. [3]

لذلك نجد أن الجمعية قد استنكرت السياسة التعليمية لبعض الطرق الصوفية فهاجم الإصلاحيون أيضا التعليم الذّي كانت تقدمه الزوايا، وكانوا يحاربون المناهج والبغبغة

[1] – عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص7.

[2] – تركي رابح لعمامرة، المرجع السابق، ص268.

[3] – التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، (1881–1939م)، م2، تونس، منشورات كلية الآداب بمنوية،1992م، ص 251.

ومنتجوها الفظيع مثل المداح الذي يغني للسوقة من الشعب باللغة فاحشة والطالب الذي يصيح لإسماع تراتيله الجنائزية وراء نعوش الموتى.[1]

و لقد صور أحد الآباء حالة التعليم وهو يفكر في مصير الطفولة المسلمة فقال "إن وضعناها بين يدي الطرقية نشأت نشأة جهل بالدين والحياة معا وإن وضعاها بين يدي اللائكية تعلمت شيئا من الحياة و لكنها لن تسلم من موجة الإلحاد والتنكر لمقومات أمتها من دين ولغة وتراث "، هذه الحالة التي واجهتها الدعوة الإصلاحية في الجزائر فعملت على نشر الإسلام الصحيح.[2] ويبدوا أن انتقاد الجمعية لسياسة الطرق الصوفية التعليمية كانت جراء ما شاهدته من انتشار للبدع والخرافات في أواسط المجتمع، واعتبرت الجمعية أن غايتها النهوض بالتعليم وجعله مسايرا للتطور الحاصل في العالم العربي والإسلامي.

لذلك نجد أن الجمعية وقفت موقف البديل وسعت لإثراء المحتوى التعليمي حيث جهزت مائة وثلاثون مدرسة عربية ابتدائية مجهزة بكل الأسباب المادية اللازمة للمدارس.. وبجند من المعلمين الأكفاء قوامه مائتان وخمسون معلما من بينهم عشرات من النوابغ في التعليم والإدارة ومشحونة بحوالي ثلاثين ألف تلميذ منن أبناء الأمة بنين وبنات[3].

وإن لحركة ابن باديس مرجعية دنية وفكرية تمثل الإطار التصوري للمجتمع الذي تسعى لتجسيده في الواقع ،شأنها في ذلك شأن كل الحركات الإصلاحية. [4]

[1] -شارل روبير أجرون، المرجع سابق ، ص530.

[2] -باعزيز عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد ابن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، ط2، الجزائر، منشورات الحبر، 2008، ص80.

[3] – محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج2، ص 234.

[4] -عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه ي الدعوة والإصلاح، ط1، الجزائر، دار الأمل، 2010م، ص259.

وحتى يستطيع ابن باديس تحقيق الأهداف التربوية المرجوة والتي من بينها محاربة الأفكار الفاسدة والتغريب فقد اقتراح جملة من التغييرات تضمنت أفكار تتعلق بمناهج التعليم وطرقه، وكذلك بعملية إعداد المعلمين، ومن المواد المدرسة اللغة العربية بقواعدها، الأدب العربي والإنشاء وحسن الأداء في قراءة وإلقاء الكلام، العقائد، الفقه، أصول الفقه، التفسير، الحديث، التربية الخلقية، التاريخ الإسلامي الحساب، الهندسة، الفلك، مبادئ الطبيعة، الجغرافيا.[1]

ولعل من أهم ما قامت به الجمعية في ميدان الثقافي هو عملها على إصلاح التعليم العربي الديني في نظمه وبرامجه وطرق تدريسه فأحدثت مدارس لتعليم الصغار وتنظيم دروس الوعظ والإرشاد الديني في المساجد، وتنظيم المحاضرات في التهذيب وشؤون الحياة العامة في النوادي. [2]

ولم يكتفي ابن باديس بتقديم المتغيرات المنهجية، بل إنه كان يمارس العمل التربوي نفسه على مستويين:

الأول: مستوى ديني لغوي في المسجد (المسجد الأخضر) بقسنطينة.

الثاني: مستوى مدرسي ممزوج بصبغة دينية (لغوية) في مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، وكان ابن باديس يقدمه للصغار والكبار.[3]

وقد سعت الجمعية لإصلاح طرق التدريس في مدارسها وذلك بتلقين التلاميذ أبسط القواعد وأسهل التراكيب، كما عملوا على تطهير اللغة العربية من الكلمات الدخيلة والاستعمالات المستهجنة، من ناحية الكتب فقد عملت الجمعية على إصلاح الكتب

[1] - محمد بهي الدين السالم ،ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، مصر، دار الشروق، 1999م ، ص102.

[2] - تركي رابح لعمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، المرجع السابق، ص397.

[3] - محمد بهي الدين سالم ،المرجع السابق ،ص103.

الدراسية سواء في التعليم المدرسي أو المسجدي، أو التهذيب في النوادي وهي وسط بين المدارس والمساجد.[1]

ونجد الجمعية في مسيرتها التعليمية مرت بثلاث مراحل نوجزها فيما يلي:

المرحلة الأولى (1931-1939م): كانت هذه المرحلة مرحلة نشاط ثقافي وإعلامي فقد امتد نشاطها حتى فرنسا، حيث تعيش الجالية الجزائرية فأسست النوادي لتعليم العمال الجزائريين وأبنائهم.

المرحلة الثانية (1939-1944م): توقف فيها نشاط الجمعية إلا في نطاق محدود نظرا لظروف الحرب العالمية وحرمان الجزائر من كل نشاط وفيها توفي عبد الحميد بن باديس ونفي الإبراهيمي إلى الصحراء عام 1940م.

المرحلة الثالثة (1944-1956): تعتبر هذه المرحلة مرحلة الانطلاق الواسع النطاق في نشر التعليم الحر وتكوين المدارس وإقامة النوادي.[2]

لقد كانت الجمعية خلال خمسة عشر عاما تطالب بحرية التعليم العربي الذي هو أساس التعليم الديني ومازالت تصارع العوارض الحائكة وهي عوارض القرارات الإدارية الموضوعة لخنق العربية وقتلها. [3]

ولقد عمد الاستعمار إلى التعليم العربي ليبعث فيه الفساد فأصدر عدة مراسيم مثل مرسوم 8 مارس القاضي بحضر تدريس اللغة العربية الإبان من الإدارة الفرنسية والتي

[1] -تركي رابح لعمامرة، التعليم القومي والشخصية الوطنية، المرجع السابق ،ص104.

[2] -رابح تركي لعمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربوي في الجزائر، المرجع السابق، ص397.

[3] – محمد البشير الإبراهيمي، المصدر السابق، ج3، ص49.

كانت تضيق على الوعاظ المتحررين وكان لذلك يسند الوثائق وتضييق الخناق وتغليق الآفاق على المعلمين الأحرار فيسبون ويهانون.[1]

وعلى ما يبدوا فان انتقاد الجمعية لسياسة التعليمية للطرقين تدخل في إطار صراع التجديد.

المبحث الثالث: تقييم العلاقة في الجانب السياسي

شهدت المواقف السياسية لكل من جمعية العلماء والطرق الصوفية الفاعلة آنذاك تشابها في بعض المواقف السياسية ،مثل معارضة التجنيد والتجنيس والرغبة في التخلص من الاستعمار.

فقد اقتحمت الطرقية الميدان السياسي إلا أن موقفها كان يشوبه الحذر والخوف فقد كانت تخشى غلق زواياها وتعطيل نشاطها ولقد سبق للزوايا أن ذاقت الأمرّين خلال مقاومتها العنيفة للمستعمرين حين دخولهم غازين وليس أدل على ذلك من ثورة أولاد سيدي الشيخ والمقراني والحداد غير أن هذا لم يمنع الإعلان الصريح عن بعض المواقف المبدئية المتعلقة خاصة منها بالتجنيس[2].

فبناءا على رأي بيركbriks"فان ابن عليوة كان مؤمنا بفكرة الجامعة الإسلامية وأبقى على صلات وثيقة مع زعمائها ومع القومية العربية وقد رفض معاملة الفرنسيين للجزائريين على أنهم سلالة ناقصة و اضطهادهم للنظم العربية وقد هاجم كلا من البعثات التبشيرية المسيحية والشيوعية في الجزائر كما هاجم الحضارة الأوربية المادية والخطة الفرنسية لتجنيس الجزائريين وكان يعتقد أنه يستطيع محاربة الحكم الفرنسي بالطريقة

[1] - عبد المالك مرتاض، الموسوعة التاريخية للشباب (محمد البشير الإبراهيم1889–1965م)، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، ص21،45.

[2] – محمد صالح ايت علجت، المصدر السابق، ص35،47.

الجزائرية أي الطرق الصوفية والنظم الدينية بينما كان العلماء الآخرون يعتقدون أن وقت الطرق الصوفية انقضى[1].

ولقد اهتمت الطريقة العليوية كثيرا بالمسائل السياسية التي عاصرتها مثل قضية التجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية، حيث نجد الشيخ المولود الحافظي في إحدى أعداد البلاغ يقول " أما الذين يعقلون معنى التجنيس وعلاقته بالدين وأنه لا يبقى هناك إسلام من التجنس فهم يتبرؤون منهم براءة الذئب من ابن يعقوب، يفضلون أن يبقى لهم دينهم وهو أعز عليهم وكفى"[2].

كما عنيت صحيفة البلاغ التابعة للطريقة العليوية عناية كبرى بد حض خاطر المبشّرين من رجال الدين المسيحيين الذين يبذلون قصارى جهدهم في تنصير المسلمين بالإضافة إلى ذلك فقد اهتمت بشأن الخلافة والمسلمين واعتبرت أن إهمال المسلمين للخلافة ذنبا عظيما أمام الله والناس.

كما وقفت موقف المؤيد للقوات الفرنسية ضد الألمان خلال الحرب العالمية الثانية وعكست موقفها هذا عبر صحيفتها البلاغ إلا أنّها لم تبد حتى التأسف على دماء المواطنين الجزائريين التّي راحت ضحية العنف فالصحيفة تجاهلت تلك الأحداث ممّا يدل على مجاملتها للسلطة الفرنسية[3].

أما الجمعية فقد أظهرت أنّها تعمل من أجل رسالة ثقافية وعلمية واجتماعية وتسترت إلى أن برزت إلى الوجود كحركة سياسية إسلامية ذات جذور اجتماعية[4] فقد بدأت تظهر

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص394، 396.

[2]– البلاغ، العدد 340، المؤرخ في 1935/9/6م، نقلا عن محمد الصالح ايت علجت، المصدرالسابق، ص94.

[3]– محمد الصالح ايت علجت، المصدر السابق، ص94،96،100.

[4]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، لبنان، دار الغرب الاسلامي، ص244، 247.

المواقف السياسية لجمعية العلماء سنة 1932م حيث قام قادة الجمعية بحركة نشيطة تدعو لمقاطعة البضائع اليهودية[1]كما حاربت الجمعية تجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية والتي ترتبط ارتباطا وثيقا بسياسة الاندماج التي انتهجتها فرنسا في الجزائر لإسكات صوت المقاومة وكمحاولة أخيرة يائسة وكشعار وفلسفة لمحو المجتمع الجزائري من الوجود نهائيا وعليه فان الشيخ ابن باديس دخل المعركة السياسية من زاوية محاربة لسياسة التجنيس[2] حيث يرجع أول قانون يخص تجنيس الجزائريين المسلمين السيناتوس كونسيلت الصادر بتاريخ 14 جويلية 1865م الذي نص في مادته الأولى " بأن الأهلي المسلم الفرنسي غير أنه يبقى يخضع للقانون الإسلامي ويمكنه إذّ طلب ذلك أن يتمتع بحقوق المواطن الفرنسي ثم صدور قانون 4 فيفري 1919م الذي نص على أن أهالي الجزائر بإمكانهم الحصول على صفة المواطن الفرنسي[3] وعليه نجد أن الإصلاحيين عموما حرصوا على محاربة التجنيس وأيدوا موقفهم السياسي هذا في عدة تصريحات ومقالات.

عموما فقد عارض الإصلاحيون قضية التجنيس لما فيها من خطر على المقومات الجزائرية بل و سخروا من المتجنسين.

[1]– محمد الدراجي وعبد العزيز فيلالي، عبد الحميد بن باديس الفكر السياسي عند الإمام عبد الحميد بن باديس، عبد الحميد بن باديس بعيون العلماء والادباء والشعراء، ج3، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع 2015م، ص205.

[2]– عبد العزيز فيلالي وآخرون، عبد الحميد ابن باديس، ج1، الجزائر، دار الهدى لطباعة والنشر، 2015م، ص 399، 403.

[3]– نفسه،ج1، ص399.

أما بخصوص قضية التمثيل النيابي فإن العلماء قد أيدوا الفكرة القائلة بأن الجزائريين يجب أن يكونوا ممثلين بكفاية وبفعالية في كامل المجالس بما في ذلك المجلس الوطني الفرنسي وأن لكل جزائري حق التصويت.[1]

ومن بين المواقف التي عارض فيه بقوة إدماج الجزائر في فرنسا قوله "أن الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تريد أن تصير فرنسا ولو أرادت"[2]

المبحث الرابع: نتائج الصراع

بالرغم مما حققته الجمعية من نجاح في حربها على البدع و المساهمة في التخلص من الراسب الثقافي السلبي[3].

إلا أنّنا نجد أن هذا الصراع قد غذّته الإدارة الاستعمارية حيث سمحت به بل وغذّت الصراعات الدينية عبر تلك الصحف التي كان من المفروض أن تهتم بتثقيف الجزائريين ولهذا نجد أن ابن باديس وجه دعوة للصلح و تأسف على ما آل إليه حال الأمة الإسلامية جمعاء من السقوط المحسوس والانحدار في مهاوي الهوان والاحتقار، حتى لقد أصبحت مجمعا لكل نقيصة[4].

كما أن الجمعية قد ضيعت العديد من المكاسب والطاقات نتيجة انشغالها بحربها على الطرقية فمثلا تخلت جريدة النجاح باعتبار أن صاحبها كان من أبناء الطرق الصوفية عن دعمها للجمعية بعد أن ناصرتها في بداية تأسيسها بل تحولت إلى مواجهتها

[1]– سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق، ج2، ص395،396.

[2] – مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، التجربة الدعوية للشيخ عبد الحميد ابن باديس، الرياض، 1435هـ، ص 154،159.

[3] – مالك بن نبي، المرجع السابق، ص73.

[4] – الشهاب، العدد103، بتاريخ 30 جوان1927م، ص42.

والصراع معها[1] ، كما ضيعت الكثير من الطاقات من المثقفين وغيرهم من أبناء الزوايا أو المؤيدين لها والذين انقلبوا على الجمعية بمجرد إعلان صراعها ضد الطرق الصوفية وكمثال على ذلك مامي إسماعيل رئيس تحرير جريدة النجاح الذي كان من مؤيدي تأسيس الجمعية ونظر إليها على أنها منة يجود بها القرن العشرون ولكنه بعد الذي حصل تراجع واكن من الطبيعي أن يتراجع لا يمكن أن يضل على تأييده لجهة لا تريد إلا استئصاله[2].

كان الصراع بين الطرقية والجمعية سلاحا ذو حدين فإذا إعتبرنا إن الصراع كان غايته إعداد الفرد وتهذيب الأخلاق وتفعيلها واقعيا ،لأن بناء العقيدة وتقويم السلوك الفردي ثم الاجتماع بعدالة العملية التربوية وعليه يتوقف كل حركة تغيير وإصلاح فإعداد الفرد وفق التصور الإسلامي يتطلب العناية بمختلف مكونات الإنسان بتزكية نفسه وتصحيح عقيدته وتقويم خلقه.

واتخذ الصراع جانبا سلبيا بما بعثه في المجتمع من مظاهر الفرقة والسجالات الذي بدأ من أجل غاية نبيلة هي إصلاح أوضاع المجتمع بدءا بالدين وتهيأ لنهضة شاملة في شتى المجالات، لذلك نجد أن الكثير من الأطراف في كلا الجانبين قد حاولت التخفيف من حدة الصراع وفتح باب الحوار والتفاهم تجسيدا لمناظرة العلمية، فالشيخ علي البوديلمي دعا إلى تجاوز هذا الوضع بقوله:

هيّا لنَقبِر كلّ ما من شأنه أن يثير الضغائن بين المسلمين ونكون كالبنيان المرصوص، هيّا بنا لندفع ذلك التّيار الجارف الذي كاد يشتّت شمل المسلمين الجزائريّين ويفرّق جمعهم في وقت اتّحَدَت فيه جميع الشّعوب، هيّا بنا لنحيي في مجتمعنا العقائد السُّنِيَّة الصحيحة والعوائد القوميّة العربيّة الإسلاَميّة، فقد عشتم كثيراً وتوسّعتم كثيراً وتمَوّلتُم مالاً غزيراً.[3]

[1] – نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص181.

[2] – نفسه ، ص 182 .

[3] – بيرم كمال، المرجع السابق، ص 21.

كما وجدنا أن كثير من الإصلاحين دعوا إلى ردم الهوة وتجنب الصراع ولم شمل المجتمع الجزائري وفق المنهج الإسلامي الصحيح القائم على القرآن والسنة النبوية المطهرة وسيرة السلف الصالح.

خـــاتمة

إن الدارس لموضوع العلاقة بين الجمعية والطرق الصوفية يتبين له جملة من الاستنتاجات لعل أهمها:

1- جاء خروج الطرقيين من الجمعية مبكرا نتيجة التضارب في الأفكار، وأسس الطرقيون عقب خروجهم جمعية علماء السنة ليبدأ الجدال حول الإسلام الصحيح.

2- بدأ الصراع بين الجمعية والطرق الصوفية حول بعض المسائل العقدية، والتي نظر إليها كل بمنظوره الخاص.

3- حيث اعتبرت الجمعية أنها تحارب الطرق الصوفية نتيجة ما أحدثته من بدع وخرافات ونشر الفكرة القدرية للاحتلال والشعوذة والدجل، في حين وقفت الطرق الصوفية تدافع عن كيانها بحجة أن أساسها التصوف وأن أصوله إسلامية،وأنها جمعيات دينية غايتها تحفيظ القرآن والذكر والزهد ونشر التقوى والورع.

4- اتخذت كل من الجمعية والطرق الصوفية وسيلة الصحافة للتعبير عن رأيها والمتأمل في تلك المقالات يترائ له حدة الصراع والذي وصل إلى حد استعمال أسلوب التجريح، وبما أن الاختلاف سنة هذا الكون كان من المفروض أن يتخذ الصراع بين الطرفان طابع المناظرة العلمية و الحوار الثقافي الذي يكون غايته الإصلاح واقتلاع الأفكار الميتة بالحجة واللين وذلك لأن أصل الدين واحد ولأن الإسلام نهى عن التفرق بقوله عز وجل "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم".

5- كان للاستعمار دور في تغذية الصراع لأن في الاختلاف خدمة لمصالحه وإشغال للعلماء و لعامة الشعب عن قضايا جوهرية.

6- واصلت الجمعية حربها على الطرقية في جوانب عدة حيث انتقدت علاقتها مع الاستعمار، وسياستها التعليمية القديمة في مناهجها وبرامجها، كما انتقدت المظاهر الشركية التي انتشرت بين العوام واعتبرت أن سببها شيوخ الطرق المفسدين والمضللين.

7- حملت الجمعية عبء نهضة الإسلام وأدت رسالتها التعليمية محاولة النهوض بالمجتمع الجزائري،بل وسلكت أيضا مسالك السياسة من خلال مشاركتها في المؤتمر الإسلامي بالإضافة إلى مشاركتها في صياغة البيان كما كانت لها مواقف سياسية من عدة قضايا عاصرتها مثل قضية التجنيس والتجنيد والمشاركة في الحرب العالمية.

8- حاولت الطرق الصوفية مواصلة فاعليتها على مسرح الأحداث حيث كان لها مواقف سياسية حول بعض المسائل مثل قضية التجنيد،التجنيس... لكن مواقفها كان يشوبها الحذر محاولة تجنب ما وقع لها من تخريب في فترة المقاومات الشعبية

9- عرفت الطرق الصوفية تقوقعا وتراجعا نتيجة التطور الحاصل، وتراجع مواردها المالية، وزوال تلك القدسية التي كان يعتقدها العوام.

10- لم تكن كل الطرق الصوفية تسير على منهج البدع والضلالات فمنها من كانت محافظة على منهجها الديني والتربوي ووقفت سندا للثورة وبقيت لحد الساعة محافظة على وجودها المادي والمعنوي.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة الببليوغرافيا:

1. قائمة المصادر:

1. ايت علجت محمد الصالح، صحف التصوف الجزائرية من 1920-1950م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2001م.
2. الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940م) جمع وتحقيق نجله أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ج2 ، ج3 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1997.
3. ابن باديس عبد الحميد، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج3، الجزائر، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2005م.
4. ابن باديس عبد الحميد، آثار عبد الحميد بن باديس متفرقات، ج6، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2005م.
5. باعزيز عمر، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد ابن باديس والإبراهيمي، ط2، الجزائر، منشورات الحبر، 2005م.
6. حماني أحمد، صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، ج1، الجزائر، دار البعث، 1984م.
7. حماني أحمد، فتاوى الشيخ العلامة أحمد حماني، م1، طبعة خاصة، الجزائر، عالم المعرفة، 2013م.
8. ابن خلدون عبد الرحمان، مقدمة، تحقيق: أبي عبد الرحمان عادل بن سند، مصر الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، 2006م.
9. سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها 1989م، الجزائر، دار المعرفة، 2004م.
10. شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، دار المعرفة، 2009م.
11. العلاوي أحمد بن مصطفى ، رسالة القول المعروف في الرد على من أنكر التصوف، ط3، المطبعة العلوية، 1986م.

12. بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي السياسي من خلال مذكرات معاصر (1920-1936م)، ج1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.
13. الغزالي أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ج5، ط3، لبنان، دار الفكر.
14. المدني أحمد توفيق، حياة كفاح مذكرات، ج2، الجزائر، عالم المعرفة، 2010م،
15. المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2010م.
16. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، الجزائر، مكتبة النهضة، 2001م.
17. الميلي محمد مبارك، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق: أبي عبد الرحمان محمود، المملكة العربية السعودية، دار الراية، 2001م.
18. ابن نبي مالك، شروط النهضة، تر: عبد الصبور وعمر كامل مسقاوي، سوريا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1986م.

2. قائمة المراجع:

1. أحمد فؤاد عبد الفتاح: فلاسفة الإسلام موقف أهل السنة منهج، ط1، مصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2006م.
2. أسعد زهور، ثورة العلم من ابن خلدون، ط1، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.
3. بركات أنيسة، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، الجزائر، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2008.
4. بهي الدين سالم محمد، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير، ط1، مصر، دار الشروق، 1999.
5. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي.

6. بوعتو بشير، تاريخ التصوف في الجزائر، ج1، دراسة وصفية تحليلية لطرق الحبيبية والهبرية والرحمانية والإدريسية، الجزائر، دار السبيل.
7. بوعزيز يحي، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، طبعة خاصة الجزائر، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،2009م.
8. بولحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط1، دار علي بن زيد، 2015م.
9. بوناني الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 12م و13م، الجزائر، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2004م.
10. تقية محمد، الثورة الجزائرية المصدر الرمز المال، تر: عبد السلام عزيزلي، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2010م.
11. التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية1881-1939م، تونس، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1992م.
12. تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية 100 شخصية تاريخية وفكرية، الجزائر، دار المسك، 2008م.
13. الجزار أحمد محمود، الإمام المجدد ابن باديس والتصوف، ط1، منشأة المعارف، 1999م.
14. حربي محمد، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، الجزائر، موفم للنشر، 2008م.
15. بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، الجزائر، دار طيطلة، 2009م.
16. خليفي عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر الحديثة 1830-1962م الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.
17. دبوز محمد علي، أعلام الإصلاح في الجزائر من (1921-1975م)، ج3، الجزائر، عالم المعرفة، 2013م.
18. دبوز محمد علي، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، الجزائر، عالم المعرفة، 2013م.

19. الدراجي محمد وفيلالي عبد العزيز، الفكر السياسي عند الإمام عبد الحميد بن باديس، ج3، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م.
20. دراجي محمد، الحركة الإصلاحية في الجزائر رجال وأفكار، الجزائر، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، 2013.
21. زروخي الدرّاجي، الأبعاد الفلسفية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ط1، الجزائر، دار صبحي للطباعة والنشر، 2015م.
22. زروقة عبد الرشيد، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الجزائر، 1999.
23. سعد الله ابو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1996.
24. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1930-1945م)، ج3، ط4، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992م.
25. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط4، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992م.
26. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)، ج4، ط2، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
27. سماتي محفوظ، الأمة الجزائرية نشأتها وتطورها، تر: محمد الصغير بناني وعبد العزيز بو شعيب، الجزائر، المؤسسة الوطنية الفنون المطبعية، 2009م.
28. شارل روبير أجرون، تاريخ الجزائر المعاصر من إنتفاضة 1871إلى إندلاع حرب التحرير1954، تر: المعهد العالي للترجمة، دار الأمة، 2008.
29. شرفي أحمد الرفاعي، مقالات وآراء جمعية العلماء لمسلمين، الشيخ العربي التبسي، ج3، الجزائر، دار الهدى، 2011م.
30. شهبي عبد العزيز، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007م.

31. بن علي محمد عقيل، دراسة في الطرق الصوفية، ط2، مصر، دار الحديث، د،ت.
32. بو الصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر محمد عبد الحميد بن باديس أنموذجا، ج2، ط1، الجزائر، دار هدان، 2009م.
33. بو الصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945م)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1996م.
34. الصديق حميدي أبو بكر، قضايا المغرب العربي في اهتمامات الحركة الإصلاحية من (1920-1954م)، ط1، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م.
35. الصديق محمد الصالح، المصلح المجدد الإمام ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2006م.
36. الطاهر فيلالي مختار، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، الجزائر، دار الفن الغرانيكي للطباعة والنشر، 1976م.
37. طهاري محمد، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر، ط1، الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999م.
38. عشراتي سليمان ابن باديس مخاضات العبور إلى العدوة الأخرى، ج1، الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، 2005م.
39. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها وانتشارها، لبنان، دار البراق، 2002م.
40. فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، الجزائر، منشورات anep.
41. فضيل عبد القادر، ورمضان محمد الصالح، إمام الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م.

42. فلوسي مسعود الإمام عبد الحميد ابن باديس لمحات عن حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، ط1، الجزائر، دار قرطبة للنشر والتوزيع، 2006م.
43. فيلالي مختار الطاهر وآخرون، عبد الحميد بن باديس، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، 2015م.
44. قارة مبروك بن صالح، الصورة الحقيقية لزوايا الطرق الصوفية، الجزائر، دار علي بن زيد، 2013م.
45. القاسمي عبد المنعم، أعلام التصوف في الجزائر، ط1، الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 1927م.
46. القاسمي عبد المنعم، المؤلفات الصوفية في الجزائر منذ ظهورها إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، الجزائر، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2005م.
47. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمانية، 2013م.
48. قوبع عبد القادر، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954م، الجزائر، دار طليطلة، 2013.
49. لعمامرة تركي رابح، التعليم في القومي والشخصية الوطنية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
50. لعمامرة تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح الاسلامي في الجزائر،
51. لعمامرة تركي رابح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساؤها الثلاثة (1931-1956م)، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعية، 2004م.
52. لونيسي رابح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج1، الجزائر، دار المعرفة، 2010م.
53. ماسينون وعبد الرزاق مصطفى، التصوف، تر: إبراهيم خورشيد وآخرون، لبنان، دار الكتاب اللبناني، 1984م.

54. محمود عبد الحليم أقطاب التصوف أحمد البدوي دار المعارف، د:ت.
55. مرّاد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي 1925-1940، تر: محمد يحياتن، ط3، الجزائر، دار الحكمة، 2007.
56. مركز البحوث والدراسات في مجلة البيان، التجربة الدعوية للشيخ ابن باديس، الرياض، 1435هـ.
57. مريوش أحمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، دار هومة.
58. المطبقاني مازن صلاح، عبد الحميد بن باديس مفكر الإصلاح وزعيم القومية الجزائرية، تر: مازن صلاح المطبقاني، الجزائر، عالم الأفكار، 2013م.
59. الميلي محمد، المؤتمر الإسلامي الجزائري، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.
60. ميموني أحميدة، عبد الحميد بن باديس من خلال نصوصه، الجزائر، منشورات ميموني، 2013م.
61. بن مزوز عمار، عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، ط1، الجزائر، دار الأمل، 2010م.
62. هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين 19 و20 الميلاديين، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.

المراجع بالفرنسية:

1- Amar hellal, le mouvment reformiste algerien les homes et histoire, 1830-1957, office des puplication, universitaires Algérie, p 59.

الموسوعات والقواميس:

2- البوزيدي الحسني محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة التيجانية)، جواهر المعاني في فيض سيدي أبي عباس التيجاني لشيخ علي برادة حازم الفاسي، ج1، الجزائر، دار الحكمة، 2007م.

3- البوزيدي الحسني محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة القادرية) الإلباس في طرد الوسواس الخناس للشيخ المختار الكنتي الكبير، الجزائر، دار الحكمة، 2007م.

4- حمدي أيمن، قاموس المصطلحات الصوفية، دراسات تراثية مع شرح اصطلاحات أهل الصفاء من كلام خاتم الأولياء، مصر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

5- عبد المنعم الحفني، الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، ط1، دار الرشاد، 1992م.

6- مرتاض عبد المالك، الموسوعة التاريخية للشباب (محمد البشير الإبراهيمي 1889-1965م)، منشورات وزارة الثقافة والسياحة

المجلات:

7- الشهاب، السنة الأولى العدد3، بتاريخ 26 نوفمبر1925م.

8- البصائر، السنة الأولى العدد 3، بتاريخ 18 جانفي 1936.

9- البصائر العدد5، بتاريخ 31 جانفي 1936م.

10- البصائر السنة الأولى العدد6 سنة 1936م.

11- الشهاب، السنة الأولى العدد15.

12- الشهاب، العدد32، بتاريخ 2 جوان 1926م.

13- الشهاب، العدد102، بتاريخ 23جوان1927م.

14- جريدة النجاح، العدد 311.

الملتقيات والمقالات:

1-بورفعة عبد القادر ، مقال فيه ملتقى تحت عنوان جهاد شعبي أم مقاومة قراءة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، طبعة خاصة، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2007م.

2- بيرم كمال ، مقال بعنوان من أعلام الحركة الصوفية بالمسيلة في القر العشرين الشيخان محمد وعلي بوديلمي، في ملتقى تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة، المسيلة، 2015.

3- مجاود محمد ، مقال بعنوان دور الزوايا في الحركة الوطنية و الثورة التحريرية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، أفريل، 2008م.

4- خير الدين شترة، ملتقى دولي، الصلات الروحية بين الطرق الصوفية ي المغرب العربي.

5- ندوة باشراف مالك ابن نبي القضايا الكبرى، سوريا، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر	
اهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ-ج**
الفصل الأول: الطرق الصوفية في الجزائر.	**17-04**
المبحث الأول: مفاهيم حول التصوف والطرق الصوفية.	**08-05**
المبحث الثاني: عوامل انتشار التصوف في الجزائر.	**11-08**
المبحث الثالث: الانتشار الطرقي للزوايا.	**14-11**
المبحث الرابع: مكانة الطرق الصوفية في الجزائر الحديثة.	**17-15**
الفصل الثاني: العلاقة بين الطرقية وجمعية العلماء.	**44-18**
المبحث الأول: عوامل نشأة الجمعية مفهومها الإصلاحي.	**24-19**
المبحث الثاني: مواطن التعاون والتكامل.	**30-24**
المبحث الثالث: مواطن الاختلاف والصراع.	**35-30**
المبحث الرابع: دور الاستعمار في تويع الهوة بين الطرقيين والاصلاحيين.	**40-35**
المبحث الخامس: تطور العلاقات بينهما حتى 1956.	**44-40**
الفصل الثالث: تقييم العلاقات بين الطرق الصوفية وجمعية العلماء.	**62-45**
المبحث الأول: تقييم العلاقة في الجانب العقائدي.	**52-46**
المبحث الثاني: تقييم العلاقة في الجانب التعليمي.	**57-52**
المبحث الثالث: تقييم العلاقة في الجانب السياسي.	**60-57**

المبحث الرابع: نتائج الصراع.	**62-60**
خاتمة	**66-63**
قائمة المصادر والمراجع	**75-67**
فهرس المحتويات	

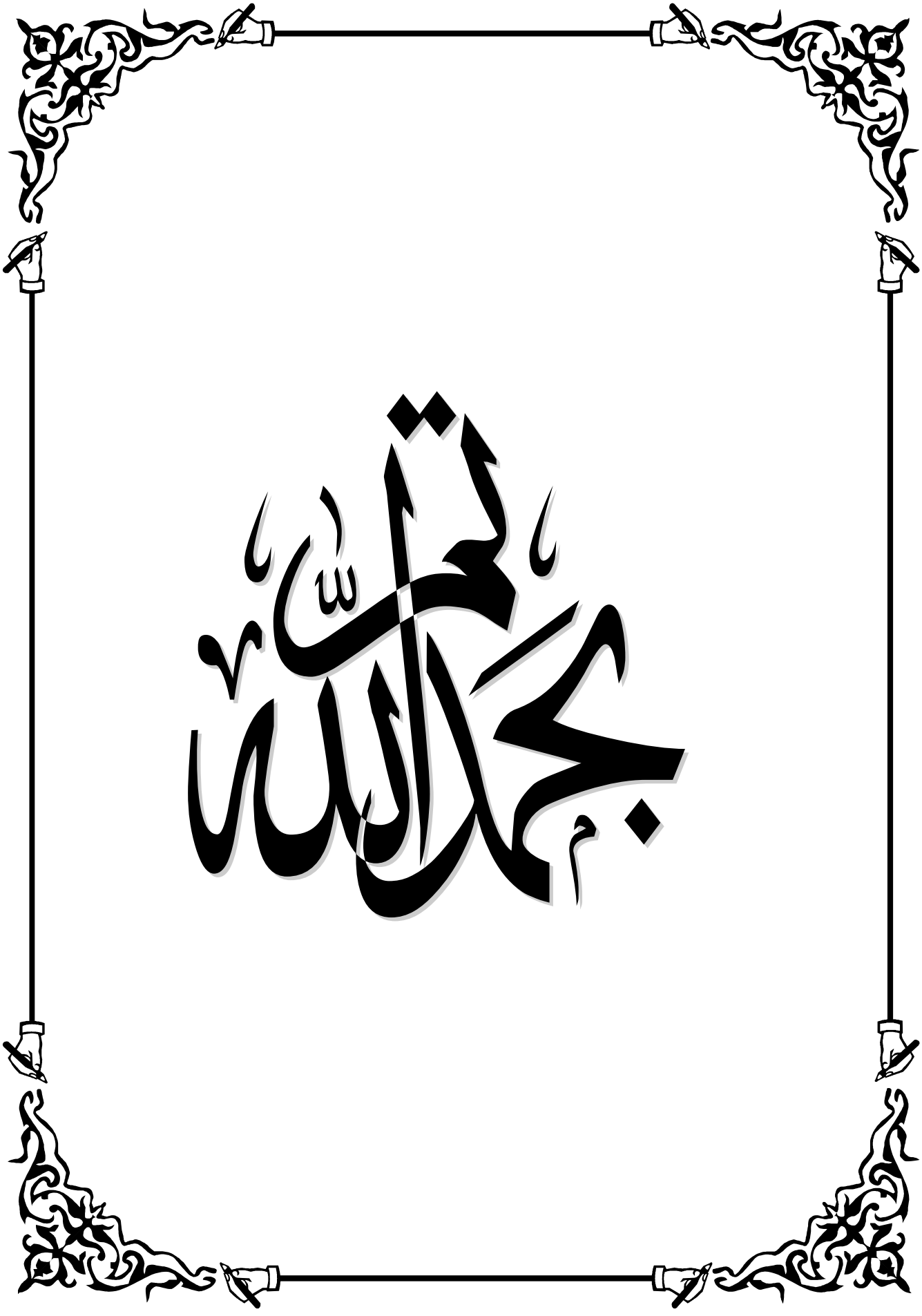
تم بحمد الله